مولد الصديقة

فاطمة الزهراء

عليها السلام

محاضرات بمناسبة

اليوم العالمي للمرأة المؤمنة

ألقاها السيد

عبد الملك بن بدر الدين الحوثي

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ

كل الحقوق محفوظة

تم الصف والإخراج في
الوحدة الفنية
بمكتب السيد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي

بسم الله الرحمن الرحيم

بمناسبة

اليوم العالمي للمرأة المؤمنة

ذكرى مولد الصديقة فاطمة الزهراء

١٤٣٤هـ

أَعُـوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَان الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمـدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَـدُ أن لا إلـهَ إلَّا اللـهُ الملـكُ الحـقُّ المُبين، وأشـهَدُ أنَّ سيدنا مُحَمَّـداً عبـدُهُ ورَسُـوْلُه خاتـمُ النبيين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين.

أخواتي المؤمنات العزيزات

السَّـلَامُ عَلَيْكُنَّ وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالى وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

ونبارك لكنَّ ولكل المؤمنات في كل الدنيا هذه المناسبة العزيزة والذكرى العظيمة، ذكرى مولد سيدة نساء العالمين، سيدة نساء أهل الجنة، سيدة نساء المؤمنين، الصديقة الطاهرة الزكية المرضية فاطمة بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، فاطمة البتول المتبتِّلة إلى الله، المنقطعة إلى الله عبادةً وطاعةً وانقيادًا وإيمانًا، فاطمة النموذج والقدوة للمرأة المسلمة.

عندما كان رسول الله ﷺ في مكة المكرمة في بداية أمر الإسلام، في بداية الدعوة إلى الله ﷻ، وقبل أن يرزق بالأولاد، كان بعض قادة المشركين ومجرميهم يشمتون به، **يقولون عنه:** (أنه أبتر)، أنه لا نسل له، لا ذرية له، **ويقولون:** (أنه سينقطع بانقطاع نسله عند وفاته)، فأنزل الله ﷻ في كتابه الكريم:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١-٣]، وكانت عطية الله وهبته ونعمته لعبده محمد ﷺ هي فاطمة الزهراء، التي اختارها الله واصطفاها لأن تكون هي امتدادًا للنسل المحمدي، ليكون منها الذرية المباركة، والأسرة النبوية المطهرة.

وكما اصطفى الله مريم اصطفاها لتكون نموذجًا، ومثالًا عاليًا، وقدوةً للمرأة المؤمنة، واصطفاها لولادة عيسى عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: الآية٤٢]، اصطفى الله فاطمة الزهراء من محمد كما اصطفى مريم بنت عمران ليجعل منها ذرية محمد، ليجعل منها آل محمد ﷺ.

النشأة المباركة والتربية النبوية

فاطمة عليها السلام **أبوها رسول الله** ﷺ، بعد أن رزق الله نبيه محمدًا بتلك المولدة المباركة المطهرة، نشأت في أحضان النبوة، في بيت النبوة، يهتم بها رسول الله ﷺ، يربيها، يعلِّمها، يؤدِّبها،

يزكيها، وتهتم بها والدتها الصديقة الكبرى خديجة -رضوان الله عليها-، واستمر الحال هكذا في أشرف بيت، في أطهر منبت، في أقدس مكان، في رعاية رسول الله محمد ﷺ، يتولى هو بنفسه، يمنحها من زكائه العظيم زكاءً، ومن طهارته الكبرى طهارةً، ومن هديه نورًا ومعرفةً، يعلِّمها، ويربيها، ويزكيها، ويهذبها، وهي تلك المباركة المطهرة، المهيَّأة لأن تزداد إيمانًا وهدايةً، وترتقي في سلم الكمال إلى درجةٍ عالية، ومستوىً عظيم.

نشأت عند أبيها العظيم الرسول الكريم محمد ﷺ، ونشأت هكذا تحظى بالتربية العظيمة التي لا يمكن أن تحظى بها امرأة أخرى، أو إنسانٌ آخر، نشأت هذه النشأة الطاهرة بالتربية الحسنة، بالاهتمام الكبير بها في مرحلةٍ عصيبة، ومرحلة كبيرة، ومواجهة تحديات كبرى.

الرسول ﷺ **في بداية الدعوة إلى الله**، في بداية الدعوة إلى الإسلام، في الصدع بكلمة الله، وتبليغ رسالات الله، واجه المشاكل الكبيرة والتحديات والأخطار، واجه مشركي العرب بكل طغيانهم، بكل إجرامهم، وبدأ وحيدًا، بدأ في دعوة الإسلام يبلِّغ رسالات الله وحده، كان أول من آمن به منذ بدء دعوته زوجته خديجة، ثم عليٌّ عليه السلام الذي كان هو الآخر يتربى عند رسول الله، ويعيش في بيت رسول الله، حيث كان رسول الله قد تكفَّل بتربيته، وأخذه من أبيه أبي طالب.

الزهراء في مواكبة الدعوة ومواجهة التحديات

عاشت الزهراء عليها السلام **مع أبيها بدايات العصر الأول للإسلام**، في تلك المرحلة العصيبة، في مواجهة تحديات ومحن وأخطار، مواجهة الأخطار الكبيرة من جانب المشركين، الذين كانوا يتحركون لمواجهة الإسلام، والعمل على إطفاء نور الله، والعمل على إسكات صوت الحق بكل جهدهم، وبكل إمكانياتهم، وبكل حقدهم، وبكل مكرهم، بمكرهم الكبير الذي قال الله عنه في كتابه الكريم: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: الآية٤٦]، فعاشت الزهراء -سلام الله عليها- مع أبيها تلك المرحلة بكل ما فيها من تحديات، وآلام، ومعاناة، ومشقة، ومواجهة للأخطار والتحديات، وشد وجذب، ومشاكل كبيرة **جدًّا** مع قوى الشرك، قوى الكفر، قوى الطغيان.

واستمرت في مرحلة الطفولة في مكة تعيش مع أبيها وتعايش وتواجه تلك التحديات، إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة المنوَّرة، فلحقت به فاطمة عليها السلام إلى المدينة المنوَّرة، حيث بدأت مرحلةٌ جديدة من تاريخ الإسلام، مرحلةٌ أصبح فيها هناك مجتمعٌ مسلم هو مجتمع الأنصار، الذين انضم إليهم المهاجرون المؤمنون من بقية قبائل العرب ومن مكة، وكوَّنوا مجتمعًا مسلمًا مجاهدًا، يحمل راية الإسلام، وبدأت مرحلة جديدة من الجهاد، والكفاح، ومواجهة الطغاة، والحروب التي استمرت ولم تنقطع حتى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

الزواج الميمون والدروس المهمة

في المدينة المنوَّرة تزوجت فاطمة الزهراء عليها السلام من الإمام علي عليه السلام باختيارٍ من الله، واختيارٍ من رسول الله صلى الله عليه وآله، تزوَّج الإمام علي عليه السلام بفاطمة، وبدأت مرحلة جديدة في حياتها مع الإمام علي عليه السلام، وسكنت هي والإمام علي عليه السلام بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله، وبالجوار من مسكنه صلى الله عليه وآله، كان الزواج نفسه فيه الكثير من الدروس المهمة للمرأة المؤمنة، وكل حياة الزهراء دروس للمرأة المؤمنة، قدوة للمرأة المؤمنة في كل محطات حياتها، في طفولتها، وفي بداية شبابها، في محطات حياتها، في بيت الزوجية، في واقع المسئولية، في مواجهة التحديات، في الواقع الإيماني والديني والعلاقة مع الله سبحانه وتعالى.

كانت كل مراسيم الزواج متواضعة جدًّا؛ لأن المرأة المؤمنة قيمتها ليست بقدر ما يدفع من المال كمهرٍ لها، قيمتها ليست في بهارج الدنيا، وليست في متاع الدنيا، وليست في حطام الدنيا، قيمتها عند الله سبحانه وتعالى، كان المهر متواضعًا، مهر الزهراء كان أربعمائة درهم، مهر متواضع للغاية، لم يكن مكلِّفًا ولا مجحفًا، والإمام عليٌّ عليه السلام في تلك المرحلة وهي مرحلة جهاد، مرحلة حروب، مرحلة أحداث كبيرة، كان يعيش ظروفًا قاسية، ليس له مال، ولم يكن عنده إمكانيات، إنما باع درعه، درعه التي كان غنمها من معركة بدر، باعها بأربعمائة درهم، وقدَّم المبلغ مالًا إلى الرسول صلى الله عليه وآله ليقدمه إلى فاطمة؛ **لتجهز** فاطمة من ذلك المهر احتياجاتها الأساسية في حياتها الجديدة،

المهر الذي قُدِّم لفاطمة الزهراء عليها السلام كان أربعمائة درهم، مع ثوبٍ واحد- هكذا بكل تواضع- وإهاب، **الإهاب:** جلد كبش.

زفت إلى بيتٍ متواضع جدًّا، لم يكن هناك مساكن ضخمة، ولا شقق فاخرة، ولا غرف نوم مزيَّنة ومبهرجة، ولا أثاث راقٍ. لا، كل أثاث ذلك البيت كان أثاثًا متواضعًا، ومعظم الأواني كانت من الخزف، أمَّا الفرش فكانت قليلةً ومحدودة، وهي عبارة عن جلد كبش، وهكذا الأواني آنية واحدة لغسل الثياب، قربة واحدة للماء، إمكانيات متواضعة في تلك الظروف الصعبة، وهي سيدة نساء العالمين، لو كانت الأمور تقاس بالمال، لو كانت العظمة والفضل والمكانة عند الله تقاس بالمال، لكانت فاطمة جديرةً بأن يكون مهرها آلاف الجرامات، بل مئات الآلاف من جرامات الذهب، لكن، لا، لم تكن المسألة تقاس بهذه المقاييس أبدًا، بالمقاييس المادية.

في بيتها الجديد عاشت فاطمة مع زوجها الإمام علي عليه السلام حياة الإيمان بكل ما في الإيمان من عمل، سلوك، أخلاق، مبادئ، الإيمان بأخلاقه، عاشت صابرةً تواجه أعباء الحياة، ومشاق الحياة، ومعاناة الحياة، لا تتذمر، ولا تتململ، ولا تطالب باعتبار أنها بتلك المنزلة العظيمة وهي بنت محمد، وهي الصديقة والفاضلة والتقية والزكية، أن يكون لها امتيازات مختلفة عن واقع الحياة لدى الآخرين، تعيش حياةً متواضعة، وتقوم بمسؤولياتها في بيتها، كل المسؤوليات المعروفة والمعتادة، وتعاني، تعاني نتيجة الظروف التي كانت في بداية تلك

المرحلة، في بداية أمر الجهاد كان هناك ظروف صعبة، ومعاناة في المعيشة، واستمرت على تلك الظروف غير متململة، بل صابرة.

الزهراء ربة البيت الصابرة

ويُحكَى أنَّ الإمام علياً عليه السلام ذات مرة عندما كان يتأمل في معاناتها، وقد استقت بالقربة حتى أثَّر في صدرها، وهي تأتي لجلب الماء، ما هناك خزانات مياه، ما هناك مضخات مياه، ما هناك دينامو هات، تأتي وتذهب وتحمل الماء وتستقي بقربة الماء حتى أثَّر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها[1]، تطحن هي لنفسها، ما هناك مطاحن، ما هناك مكائن للطحن عملاقة، ما هناك دقيق جاهز، تطحن هي أولًا بأول ما تحتاجه لبيتها، وما تحتاجه لخارج بيتها فيما تسهم به وتقدِّمه، طحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وأثَّرت الرحى في يدها، رحى اليد وهي تطحن برحى الطحن حتى مجلت يداها، وكسحت البيت (تكنسه) حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، رقَّ الإمام عليٌّ عليه السلام لها، وحزن لمعاناتها وأتعابها، **فقال لها:** لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فسالتيه خادماً يكفيك ضرَّ ما أنت فيه من هذا العمل، **قال لها:** لو تذهبي إلى الرسول ليعطيك خادمًا يخفف عنك هذه المتاعب، الخادم قد يقوم بالطحن، قد يقوم ببعض الأعمال؛ **حتى** تخف المشقة على فاطمة. وذهبت إلى النبي صلى الله عليه وآله ولكنها استحيت، منعها الحياء من أن تتكلم في الموضوع مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وعادت من

١ - مجلت يداها: تقرحت من العمل.

عنده دون أن تكلِّمه عن ذلك، الرسول أدرك أنَّ في نفسها حاجةً معينة ولكنها لم تتكلم بها، وذهب إلى بيتها في اليوم الثاني، وسألها عندما دخل إليها، **قال لها: ما كانت حاجتك أمس عند محمد، يعني:** عند نفسه ﷺ، فاستحيت أن تتكلم، فأخبره الإمام علي عليه السلام بمعاناتها وما قال لها، وكيف أنه طلب منها أن تذهب إلى النبي وتطلب منه خادماً يعينهما في بعض الأتعاب والأعمال والمشاق، **فقال رسول** ﷺ: **أفلا أعلِّمكما ما هو خيرٌ لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبرا أربعًا وثلاثين- يعني:** قولا سبحان الله ثلاثًا وثلاثين مرة، والحمد لله ثلاثًا وثلاثين مرة، والله أكبر أربعًا وثلاثين مرة- **فتلك مائةٌ باللسان، وألف حسنةٍ في الميزان، فقالت: رضيت عن الله ورسوله.**

كان هذا أحب إليها، وأهم عندها، وأرضى لها من خادم يعينها ويخدمها، هذا الذكر العظيم الذي عُرِفَ فيما بعد بتسبيح الزهراء، وهو التسبيح الذي دلَّ عليه الرسول ﷺ فاطمة الزهراء، فكان هذا التسبيح بديلًا عن الخادم، وخيراً من الخادم، وأكثر عوناً من الخادم، وأكثر أهميةً من ذلك.

أسرة الإيمان والتقوى.. دروس في الإيثار والعطاء

في بيت الإمام علي عليه السلام، في بيت الزوجية عاش الإمام عليٌّ عليه السلام وفاطمة الزهراء، وأساسا نموذجًا راقيًا رائعًا مميزًا عظيماً للأسرة المؤمنة، الأسرة المؤمنة من الزوج والزوجة والأولاد كيف تكون؟

كيف تعيش؟ كيف تتعاون؟ كيف تكون في طاعة الله؟ كيف تكون في إيمانها، في صبرها، في تقواها؟ أسرة مميزة بالإيمان، وقيم الإيمان العظيمة، وقدَّم الله في القرآن الكريم قدَّم درسًا مهمًا من حياة تلك الأسرة في إيمانها، في وفائها، في خوفها من الله ﷻ، بعد القصة الشهيرة والمعروفة عندما كان الإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء قد نذرا صيام ثلاثة أيام، كان الحسن والحسين قد مرضا، فنذر الإمام علي ونذرت فاطمة الزهراء بصيام ثلاثة أيام؛ **تقربًا** إلى الله وتوسلًا إليه أن يشفي الحسن والحسين، وأوفى بنذريهما وصاما، وأوفيا بما نذرا وصاما تلك الثلاثة الأيام، ويحكي القرآن الكريم ما وقع في فترة تلك الأيام التي صاما فيها، يقول الله ﷻ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: الآية٧]، ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾؛ **لأنه هكذا الإنسان المؤمن:** هو وفيٌّ مع الله، وفيٌّ مع الله في التزاماته وفيما عليه من التزامات تجاه ﷻ، إن نذر فهو وفيٌّ بنذره، هو وفيٌّ في كلما عليه من أعمال وعبادات، في كل التزاماته لله، ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾، وما أحوجنا إلى أن نستفيد من هذا الدرس، تلك الأسرة المؤمنة العظيمة، التي هي على درجة عالية من الإيمان، أسرة طاهرة مطهَّرة، مؤمنة، **تقية:** الإمام علي، فاطمة الزهراء، مع هذا، مع ما هما عليه من إيمانٍ عظيم، والتزامٍ وطاعةٍ وتقوى لله ﷻ، لم يكونا مع ذلك مطمئنين لا يخافا من الله، أو غير مباليين. لا، يحملان دائمًا الخوف من الله، يشعران بالخوف من الله، تلك الأسرة التي هي أزكى أسرة في الإسلام، وأطهر أسرةٍ في الإسلام، وأشرف

أسرةٍ إيمانًا وتقوى، وعبادةً لله وطاعة، وبُعدًا عن المعاصي والذنوب، وطاهرةً من الدنس، كانت أسرة هكذا تعيش حالة الخوف من الله، ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾، يعيشون حالة الخوف من الله، مؤمنون بيوم القيامة، ويدركون هول ذلك اليوم أنه يومٌ عظيم، يومٌ كبير، يومٌ رهيب.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٧-٨]، في اليوم الأول من صيام تلك الأيام الثلاثة، وعندما حان وقت الإفطار، ومعروف الحالة التي يكون عليها الصائم، عندما يأتي وقت الإفطار هو متلهف يريد أن يفطر، ولديهما فقط ثلاثة أقراص، ليس لهما غيرها أبداً، وقد أعدَّت فاطمة الزهراء تلك الأقراص لتكون عشاءً لهما مع الحسن والحسين عليهم السلام جميعًا، فإذا بطارقٍ يطرق الباب، **فأجاب عليه الإمام علي عليه السلام: مَنْ؟ فقال:** مسكينٌ يا أهل بيت رسول الله، أطعموني مما أطعمكم الله. فقدَّم الإمام علي عليه السلام له قرصًا، ثم جلسا واحتلقا على مائدة الطعام ليبدئا، فإذا بطارقٍ آخر يطرق الباب، **فقال: مَنْ؟ قال:** يتيمٌ يا أهل بيت رسول الله، أطعموني مما أطعمكم الله. فأخذ الإمام عليٌّ عليه السلام القرص الثاني وقدَّمه له، ثم جلسا وبقي لهما قرصٌ واحد، وليس في البيت من طحينٍ غيره، فإذا بطارقٍ يطرق الباب ثالثةً، **فقال: مَنْ؟ قال:** أسير يا أهل بيت رسول الله، أطعموني مما أطعمكم الله. فقام الإمام عليٌّ عليه السلام وقدَّم له القرص الثالث، وبقي لهما الماء،

أفطرا من الماء، وبقيا بدون طعام، ليس لهما أي طعام، وبقيا كذلك.

كان هذا درسًا مهمًا في الإيثار والعطاء، أولاً الواقع الذي كانا فيه في الظروف الصعبة، ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾، وهم محتاجون إليه، ليس لهم غيره، قدَّموا ذلك الطعام الذي ليس لهم غيره، روحية إيمانية عالية، رحمة بالآخرين، وفي نفس الوقت رغبة في البذل والعطاء؛ **لأنهم** حريصون على رضا الله، خائفون من الله، حريصون على كلما يقربهم إلى الله، وكلما يباعدهم عن عذاب الله، وعن غضب الله، وبتلك الروحية العظيمة: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: من الآية٩]، هم لا يريدون جزاءً، لا يريدون شكورًا، ولا مديحًا، ولا حتى كلمة شكر، ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾، درس عظيم ومهم في الإخلاص لله، في الإخلاص لله، كيف يعمل الإنسان مهما عمل، ومهما كان عمله شاقًا عليه أو عظيمًا، مهما بذل ومهما قدَّم، يحرص على أن يكون ذلك من أجل الله فقط، لا يريد من الآخرين لا جزاء، ولا شكراً، ولا مديحاً، ولا مكانة لدى الآخرين أبدًا، ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ٩-١٠]، **هذه الروحية العالية:** خوف عظيم من الله، هكذا **يجب** أن نكون، هكذا **يجب** أن نكون جميعًا رجالًا ونساءً في طريق الإيمان، كان عليّ، وكانت فاطمة، وقبلهما كان محمد رسول الله ﷺ، الكل خائفون من الله، خوفًا عظيمًا من الله، وذلك الخوف كان يحركهم في ميدان الحياة لعمل كلما يدفع عذاب الله، وسخط الله، ويقرِّب من الله، ويحقق رضا الله ﷻ.

كلام مهم وعظيم، ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، البعض من الناس بأعمال عادية، بأشياء بسيطة مع كثيرٍ وكثير من التقصير، والخلل، والقصور، ولأنه يعمل بعض الأعمال يصبح مغرورًا بنفسه، مغرورًا بنفسه، يتباها، ولم يعد يحمل في قلبه الخوف من الله ﷻ، ويعتبر أنَّ كل أبواب الجنة مفتحةً له، وأنَّ الملائكة على أبوابها تنتظره بفارغ الصبر، لماذا؟ لأنه قد أصبح يعمل بعض الأعمال ويعتبر نفسه متدينًا، إنَّ تلك الأسرة العظيمة: محمد في البداية، ثم عليٌّ وفاطمة، والحسن والحسين، كانوا على روحيةٍ عظيمة بكل ما هم عليه، بمستواهم العظيم في الإيمان والقرب إلى الله ﷻ، والمكانة العالية عند الله، لكنهم كانوا خائفين، كانوا خائفين من الله وخوفًا شديدًا، يتذكرون يوم القيامة، الذي لطالما ينساه الكثير، ولا يذكره إلَّا نادرًا إذا ذُكِّر به، هم كانوا يتذكرون ذلك اليوم العظيم، ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، وهذا الخوف من الله ﷻ، وهذا الاستذكار ليوم القيامة، ليوم الحساب، ليوم الجزاء، وهذا الأثر العظيم والحرص الكبير على رضا الله ﷻ، جعلهم ينطلقون في ميدان العمل يقدِّمون كلما يستطيعون، ويبذلون ما في وسعهم بكل رغبةٍ وحرص، وبكل إخلاص، فكانت النتيجة أن تحقق لهم الأمن والفوز والنجاة والسعادة؛ **ولذلك** قال الله ﷻ: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١١-١٢]، وهكذا كان ذلك البيت المقدس والمطهر، والذي أنزل الله بشأنه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ

اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: من الآية٣٣].

المكانة الراقية للصدّيقة الطاهرة

عاشت فاطمة عليها السلام في تلك المرحلة مع أبيها ومع زوجها في كلما في تلك المرحلة من جهاد، ومواجهات، وحروب، وتحديات، تعيش الهم، وتعيش المسؤولية، تعمل واجباتها في داخل منزلها تجاه زوجها، وتجاه أبنائها، تصبر على كل متاعب الحياة، تبذل كل جهدها في تربية أبنائها الحسن والحسين وزينب عليهم السلام، تربيهم، وتصبر على معاناة الحياة، **وتهتم بأي أعمال أخرى:** من تعليم لبقية النساء، من اهتمام بأمر الدين، من مشاركة زوجها وأبيها في المتاعب والمشاق والأعمال، وهي تواصل دورها الكبير والعظيم، وترتقي إلى الأعلى إلى الأعلى في إيمانها، وفي وعيها، وفي مكانتها عند الله سبحانه وتعالى، فكان لها مكانتها الكبيرة عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله، ولم تكن مكانتها عند رسول الله، ومحبة الرسول لها فقط لأنها ابنته، **بل أكثر من ذلك:** لما كانت من إيمانٍ عظيم، ومنزلةٍ راقيةٍ عند الله، وصلت في طهارة قلبها، وزكاء نفسها لدرجة أنَّ حتى مشاعرها كانت مشاعر إيمانية، كانت لا تغضب إلَّا لله، لا تغضب إلَّا فيما يغضب الله، لدرجة أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله **عندما قال: ((فاطمة بضعةٌ مني، من أغضبها فقد أغضبني، ومن أغضبني فقد أغضب الله، ومن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله))**، لماذا؟ لأنها كانت على درجة عالية من الاستقامة، والتقوى، وطهارة القلب، وزكاء

النفس، فلا تغضب إلَّا فيما يغضب الله، كل الأمور الأخرى حتى على المستوى الشخصي، والأمور التي قد تستفز أي إنسان، وسرعان ما يغضب، كانت فاطمة مختلفة تمامًا، حليمة ورحيمة، ولم يكن لها أن تغضب إلَّا لأمر يغضب الله فكانت تغضب، تغضب إذا خولف الحق، تغضب إذا رأت باطلًا، تغضب من أجل الله فيما هو يغضب الله ﷻ، وكانت على ذلك المستوى وتلك المكانة العالية عند رسول الله ﷺ في منزلتها في الإسلام، **الرسول قال عنها فيما روي عنه واشتهر عنه أنها: ((سيِّدة نساء العالمين))، وقال عنها أنها: ((سيِّدة نساء المؤمنين))، وقال عنها أنها: ((سيِّدة نساء أهل الجنة))**، فهي تحتل هذه المكانة، ليس مكاناً فخريًا، لقبًا فخريًا وتشريفيًا أجوفًا. لا، هذا مقام حقيقي، مقام إيماني، كانت في إيمانها تفوق كل النساء، في تقواها، في علاقتها بالله، في خوفها من الله، في أخلاقها العالية، ارتقت درجة كبيرة، وأصبحت قدوة لكل النساء، قدوة لكل النساء، قدوة في إيمانها، في صبرها، في جهادها، في تربيتها، في كل مجالات الحياة المهمة.

وكان رسول الله ﷺ عظيم الاحترام لها، والتقدير لها، والإكرام لها، وكان يلقبها **(أمُّ أبيها)**، كان يلقبها بهذا اللقب، كان يعتبرها أنها تقوم معه حتى بدور الأم، حناناً ورحمةً ورأفة.

وكان ﷺ إذا عاد إلى المدينة من سفر أو من رحلة جهاد، أول ما يذهب إليه: المسجد، وبعد المسجد يذهب إلى بيت فاطمة لزيارتها أولًا، ثم يذهب إلى منزله عائدًا، كل هذه المعاملات إذا دخلت إلى

المنـزل قـام إكرامًـا لهـا، يقـوم إكرامًـا لهـا، هـذا كلـه لمكانتهـا العظيمـة عنـد اللـه، وفضلهـا عنـد اللـه.

سلّم الارتقاء مفتوح أمام الرجال والنساء

هـذا يدلـل عـلى أنَّ اللـه ﷻ فتـح لعبـاده رجـالاً ونسـاءً مجـال الارتقـاء الإيمـاني؛ لنيـل الفضـل عنـد اللـه، والمكانـة عنـد اللـه، **يعنـي:** لا ينقِّـص مـن ذلـك أنهـا امـرأة، أو أنَّ المـرأة لا يمكـن لهـا أن يكـون لهـا فضـل عنـد اللـه، أو درجـة عنـد اللـه. لا، فاطمـة الزهـراء امـرأة، مريـم بنـت عمـران امـرأة، زوجـة فرعـون امـرأة، خديجـة امـرأة، ومـع أنهـنَّ نسـاء كان لهـنَّ فضـل عظيـم عنـد اللـه، مكانـة كبـيرة عنـد اللـه، حتـى أنـه كثـيرٌ مـن الرجـال لا يصـل إلى مسـتواهن في الإيمـان، والمكانـة عنـد اللـه، والفضـل عنـد اللـه ﷻ.

اللـه ﷻ قـال في كتابـه الكريـم: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: من الآية١٩٥]، اللـه لا يضيـع عمـل عامـل سـواءً كان رجـالًا أو امـرأة، المـرأة كـما الرجـل فتـح اللـه لهـا بـاب الخـير، وبـاب الفضـل، وبـاب المغفـرة، وبـاب الجنـة، مـا عليهـا إلَّا أن تصعـد في سـلم الإيمـان وفي درجـات الإيمـان، أن تلتـزم، أن تكـون مطيعـةً للـه، مؤمنـةً باللـه، حينهـا يكـون لهـا فضلهـا الكبـير عنـد اللـه، لا ينقِّـص كونهـا أنثـى (كونهـا امـرأة) لا ينقِّـص ذلـك مـن فضلهـا عنـد اللـه، بـل يمكـن أن يكـون لبعـض النسـاء مكانـة عنـد اللـه أكـبر مـن كثـير مـن الرجـال، بقـدر الإيمـان، المكانـة عنـد اللـه،

والفضل عند الله هو بقدر الإيمان، لا ينقِّص منه أن تكون امرأة.

هنا من الدروس المهمة في هذه المناسبة نؤكِّد على أهمية القدوة، القدوة للمرأة المسلمة، **يجب** على المرأة المسلمة أن تدرك أنَّ لها قدوة، وأعظم قدوةٍ لها هي فاطمة الزهراء، تقتدي بها في إيمانها، في دينها، في صبرها، في جهادها، في تربيتها، في مواجهتها لأعباء الحياة، عندما يرتبط الإنسان بقدوة في واقع الحياة، يكون هذا عوناً كبيراً له على الالتزام، والطاعة، والعفة، والطهارة، والصلاح، والتقوى، هذا جانب مهم **جدًّا.**

المرأة المسلمة ومسؤوليتها في التربية والتضحية

ثم لتدرك المرأة أنَّ لها مسؤولية كبيرة وعظيمة ومقدَّسة، من أكبر المسئوليات، من أشرف المسؤوليات، من أعظم الأعمال، من أشرف الأعمال وهي التربية، المرأة المسلمة لها واجب، عليها مسؤولية أن تربي، تربي الرجال وتربي النساء، ومن خلال تربيتها ينشأ الرجال العظماء والصالحون، وتنشأ النساء الطاهرات الصالحات المؤمنات الزاكيات، من خلال التربية، وكلما كانت المرأة المسلمة على درجةٍ عاليةٍ من الإيمان، والوعي، والصلاح، والتقوى، ومكارم الأخلاق، والعفة، والطهارة، تستطيع أن تربي تربيةً عالية، وأن تخرج من مدرستها؛ **لأنها** هي (المرأة المسلمة) هي في واقعها كأم هي المدرسة الأولى للإنسان، منها يتخرج الإنسان، **وينشأ الطفل من خلال تربية أمه: إمَّا** نشأةً صالحة، **وإمَّا** إن كانت امرأةً مهملة تقصِّر في التربية، ولا تهتم بتربية أبنائها، **أو**

تربي بأسلوب غير صحيح، غير سليم، تفشل في مهمتها ومسؤوليتها، يكون هناك خلل كبير، بينما إذا قامت النساء بمسؤولياتهن الكبرى في التربية السليمة والصحيحة، يمكن أن ينشأ جيل جديد من الرجال والنساء متميز بإيمانه ووعيه واستقامته، هذه المسؤولية الكبيرة.

إضافةً إلى المسؤوليات الأخرى التي يشترك فيها الرجال مع النساء كما قال الله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: من الآية٧١]، المرأة هي شريكة مع الرجل في المسؤوليات والمهام والأعمال والأتعاب، وعرفنا جميعًا- أنتنَّ تعرفن- كيف كانت المرأة في هذه المسيرة شريكة في التضحية، ضحت، الشهداء إمَّا أن يكون ابنًا، أو يكون أخًا، أو يكون زوجًا... أو ما شابه، كانت شريكة في هذه المسيرة الجهادية، وتؤدي دورًا عظيمًا ومميزاً يدعو إلى الفخر والاعتزاز، تضحي، تنفق، تبذل، الكثير من النساء كانت تقدِّم حتى ذهبها في سبيل الله ﷻ، على درجة عالية من الاهتمام، تصبر، كم كان هناك من تضحيات ومعاناة وتشريد، سيما في ظروف الحرب، ومتاعب كثيرة، كان هناك صبر كبير، ودرجة عالية من الإيمان، تجسَّد ذلك الإيمان وكان جليًا وواضحًا من خلال الصبر، الاهتمام، العمل، الإنفاق، المشاركة في كثير من الأعمال المهمة، وهذا شيءٌ جيد، وإن شاء الله تكنَّ مستمرات عليه بإذن الله.

الوعي والإيمان أمام استهداف أعداء الإسلام

ما يجب التنبه له أنَّ الأعداء من اليهود والنصارى وأعوانهم يسعون بشكلٍ كبير إلى استهداف المرأة المسلمة، استهدافها في أخلاقها، في إيمانها، في وعيها، يحرصون على إفساد النساء بكل جهد، ولهم نشاط كبير خصوصًا في المدن، **يحاولون استغلال بعض الأمور مثل:** الجوالات، الإنترنت، الذواكر السيئة، وكلما يستطيعونه، أي وسيلة أو أسلوب، أفلام، مسلسلات معينة تستهدف النساء في أخلاقهن وإيمانهن، **يجب** أن تكنَّ على حذر كبير من الأعداء ومن هذا الاستهداف، يكون هناك وعي لديكن أنَّ هناك استهدافاً عدائياً، عمل عداوة، عندما يسعون إلى إفساد النساء المسلمات، هذا عمل عدائي أخطر حتى من القتل، يكون هناك اهتمام بتنمية الجانب الإيماني، الحفاظ على العفة، الحفاظ على الستر، البُعد عن خطوات الشيطان التي توصل إلى الفساد وإلى الضياع، الاهتمام بالنفس إيماناً وطاعةً وخوفاً من الله ﷻ، الاهتمام بالوعي والتثقف بالثقافة القرآنية، الالتزام بالدين، والاستمرار في طريق الحق، في طريق الخير، وبتوفيق الله ﷻ.

لا نريد الإطالة عليكنَّ.

نسأل الله ﷻ أن يكتب لكنَّ ولكل المؤمنات في كل بقاع الدنيا التوفيق والسداد، وأن يختم لنا ولكم جميعًا بالحسنى.

والسَّلَامُ عَلَيْكُنَّ وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالى وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

*****

بمناسبة
اليوم العالمي للمرأة المؤمنة
ذكرى مولد الصديقة فاطمة الزهراء
١٤٣٥هـ

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

[الكوثر: ١-٣] صدق الله العلي العظيم.

والحمدُ لله رَبِّ العالمين، وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ الملكُ الحقُّ المُبينُ، وأشهَدُ أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، صلواتُ الله وسلامُهُ عليه وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن صحبه المنتجبين.

أخواتي العزيزات

السَّلَامُ عَلَيْكُنَّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ:::

وأبارك لكنَّ هذا اليوم الأغر: اليوم العالمي للمرأة، ذكرى مولد الصديقة الزهراء فاطمة بن رسول الله محمد ﷺ، تلك الزكية المرضية التي بلغت ذروة الكمال الإنساني والإيماني للمرأة، وجسَّدت في حياتها قيم وأخلاق الإسلام على أرقى مستوى، فكانت

نعم القدوة ونعم الأسوة للمرأة المؤمنة، وتجلَّى بأخلاقها وقيمها وكمالها الإنساني عظيم أثر الإسلام، وتربية أبيها المصطفى محمد ﷺ، وكانت نعم الشاهدة على أنَّ الله ﷻ قد فتح للمرأة آفاق ومعارج الكمال الإنساني والإيماني، وشرَّفها، وأعلى من شأنها بالقيم والأخلاق والمبادئ العظيمة، وهكذا فقد فتح الله للإنسان ذكراً أو أنثى أبواب الخير والارتقاء إلى سلم الكمال الإيماني، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: الآية٩٧].

الزهراء خريجة مدرسة الرسول الأعظم

والزهراء المرضية قد حظيت بأرقى تربية، حيث تربت في أحضان أبيها الرسول -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله-، وأمها خديجة، تربت على الإيمان والتقوى ومكارم الأخلاق، وشربت معارف الإسلام، فكانت تلميذة أبيها، وخرِّيجة مدرسته الأولى، وبذلك كانت سيدة نساء العالمين، سيدة نساء المؤمنين، سيدة نساء أهل الجنة، وهذه المواصفات، وهذا المقام العظيم ليس مجرد مقام تشريفي، أو أوصاف تشريفية، إنما كان مقاماً وصلت إليه بجدارة، مقاماً قائماً على أساسٍ من الإيمان والتقوى، كانت سيدة نساء العالمين، **أي:** نموذجاً متميزاً عالمياً للمرأة في كل الدنيا، بلغت الذروة في كمالها الإنساني، أخلاقاً، قيماً، مبادئ.

ثم على مستوى واقع نساء المؤمنين، كانت في مقام القدوة الأولى كامرأةٍ مؤمنة بكمالها الإيماني، ثم بالتالي سيدة نساء أهل الجنة؛

لأن هذا المقام العظيم (المقام الإيماني والقيمي والأخلاقي والإنساني) الذي وصلت إليه في عالم الدنيا كان بمؤهلات إيمانية، وعلى أسسٍ إيمانيةٍ وأخلاقية، لم يكن مقاماً زائفاً، ولذلك لم يكن فقط في عالم الدنيا، بل كان أيضاً في عالم الآخرة، فكانت سيدة نساء المؤمنين في الدنيا، وهي أيضاً سيدة نساء أهل الجنة.

وهي أيضاً في عداد النساء الأربع اللواتي بلغن ذروة وعلوّ المقام الإنساني للمرأة، كانت أيضاً هي المتقدِّمة فيهن، **وهن:** (مريم ابنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم، وفاطمة الزهراء عليها السلام)، ونلحظ من خلال هؤلاء الأربع اللواتي بلغن مرتبةً إيمانيةً عالية، ومقاماً عظيماً عند الله سبحانه وتعالى، أهمية الدور والمقام للمرأة المؤمنة، ففي مسيرة الدين وعبر التاريخ وحتى في ظل الرسل والأنبياء برز دور المرأة المؤمنة مرتبطاً معاً بدور الرجل ككيانٍ واحد، وكان دوراً مهماً وأساسياً وعظيماً.

الزهراء خريجة مدرسة الرسول الأعظم

ومن شواهده المهمة ما ورد في قصة نبي الله موسى عليه السلام، ففي الترتيبات الإلهية التي أرادها الله حينما أذن سبحانه وتعالى بفرج أمةٍ مستضعفةٍ تعاني الويلات والمآسي من ظلم طاغيةٍ متجبّر هو فرعون، وأذن الله بفرج تلك الأمة المستضعفة، كان ضمن الترتيبات الإلهية ومقدِّمات ذلك الفرج دورٌ رسمه الله سبحانه وتعالى للمرأة، بدءاً من أم موسى عليه السلام، فالله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ

فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: الآية٧].

فضمن تلك الترتيبات الإلهية أوحى الله ﷻ إلى أمِّ موسى، أوحى؛ **بطبيعة** المهمة الكبيرة والدور الأساس الذي عهد به إليها، ووصلت التعليمات من الله ﷻ إليها عن طريق الوحي، دور مهم ودور أساس يرتبط به فرج أمة وخلاصها وانعتاقها من ويلات الظلم والطغيان، كانت الخطوة الأولى من خلال امرأة، وخطوة أساسية، وخطوة مهمة، ومن موقعها كأم؛ **لأن** المرأة تؤدِّي دورها دائماً كدورٍ تكاملي مع الرجل، وهو كذلك يؤدِّي دوراً تكاملياً مع المرأة، ليس هناك استقلالٌ في مسار الحياة والمسؤولية لا للرجل عن المرأة، ولا للمرأة عن الرجل، هو يؤدِّي دوراً مكمِّلاً لدور المرأة، وهي تؤدِّي دوراً مكمِّلاً لدوره، وكلُّ دورٍ منهما مرتبطٌ بالآخر، لا فكاك أبداً؛ لأنهما كيانٌ واحد، وأصلٌ واحد، ومخلوقٌ واحد، في مسيرة الحياة، في مسيرةٍ واحدة.

فأمُّ موسى عليها السلام، **أم موسى -رضوان الله عليها- الله** ﷻ جعل من خلالها وعلى يديها وبها الخطوات الأولى في مشروعٍ إلهي لخلاص أمة، فقامت بدورها على أكمل وجه، بما لديها من مؤهلاتٍ إيمانيةٍ وقيمية وأخلاقية، أوحى الله إليها وحياً، وأوصل إليها التعليمات المهمة: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، وما كانت لتفعل ذلك وهي الأم الحنون الرؤوفة، هي الأم التي بفطرتها تحمل كل الحنان، وكل الرحمة والرأفة لرضيعها الصغير، ولا علاقة

تساوي علاقة الأم برضيعها، ما كانت لتُقدم على خطوةٍ كهذه لولا إيمانها الكبير بالله ﷻ، وتصديقها بوعده، (**فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ**): ألقيه في البحر، ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

فأتى ضمن التعليمات التي أوحى الله بها إليها لتقوم بدورٍ أساسٍ ومهم، أتى لها تفاصيل مهمة عن دور هذا الرضيع المستقبلي، الذي هو دوْر كبير، وحظيت أيضاً وهي تؤدِّي دورها الكبير والمهم حظيت برعايةٍ من الله، ورأفةٍ من الله ﷻ، وطمأنةٍ كبيرة من الله ﷻ، فتضمنت هذه النصوص التي وردت في هذه الجملة عدةً من الأمور المهمة، أمرين من الله ﷻ، ثم تحذيرين أو نهيين وبشارتين: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٧ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾[القصص: ٧-٨].

والمقادير الإلهية ساقت موسى عليه السلام ساقته إلى قصر فرعون، وهناك التقطه آل فرعون، ساقته المقادير الإلهية بتدبير الله الحكيم والعظيم والمقتدر والمهيمن والغالب ساقته إلى قصر فرعون؛ **ليعود** من قصر فرعون آمناً، وقد تجاوز مرحلة الخطر التي كانت سائدةً آنذاك، حيث كان فرعون يأمر بذبح أيِّ وليدٍ يولد في بني إسرائيل؛ **خوفاً** واحترازاً من هذا الوليد القادم، ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝٨ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾[القصص:٨-٩].

وهناك في قصر فرعون أيضاً كان هناك دور مهم وأساس لامرأة، ومن خلال امرأة، هي امرأة فرعون، والتي أيضاً كانت صالحةً، وتحدَّث عنها القرآن الكريم، عن إيمانها بموسى عليه السلام، وعن صلاحها، وكانت فعلاً امرأةً نموذجاً راقيةً في إيمانها ووعيها وصلاحها.

فنلحظ أنه كان هناك أيضاً باستقباله في قصر فرعون دورٌ أساس لامرأةٍ أخرى، فبدأ الدور من خلال أمة، وفي قصر فرعون كان ينتظره دورٌ لامرأةٍ أخرى كذلك، ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾[القصص: ٩-١٠]؛ **بطبيعتها** الحنونة كأمٍ حنونٍ، بعطفها على ولدها، بقلقها، بخوفها عليه، كانت على درجةٍ عاليةٍ وكبيرة من الخوف والقلق والانزعاج، ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾[القصص: من الآية١٠]: من شدة خوفها وقلقها على ابنها الوليد الرضيع الصغير كادت أن تكشف أمرها، لكنها هنا أيضاً تحظى برعايةٍ من الله كامرأةٍ مؤمنةٍ قامت بدورٍ كبير، وتحمَّلت مسؤوليةً عظيمة، ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[القصص: من الآية١٠]، فحفظ الله لها برعايته إيمانها.

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾[القصص: من الآية١١]، وهنا دورٌ آخر، أيضاً هو دورٌ لامرأةٍ أخرى، ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾: ابحثي عنه، وانظري حاله، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[القصص: من الآية١١]، قامت أيضاً بدورٍ آخر ودورٍ مهم، والذي من خلاله سيتحقق

الوعد الإلهي بإعادة موسى إلى أمه، وإلى أحضانها لتربيه هي، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ﴾[القصص: ١١-١٢] أي أخته، ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[القصص: ١٢-١٣].

تتضمن هذه الآيات المباركة الكثير من الدروس والعبر والدلائل على أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به المرأة المؤمنة، حتى في المراحل الخطرة، والظروف الحساسة، والمسؤولية التي يمكن أن تنهض بها في مواجهة الطغيان والظالمين، ولكن لا يتسع الوقت للحديث المفصَّل عنها.

نماذج في كمال الإيمان والارتباط باللّه

القرآن الكريم قدَّم نماذج متعددة وعلى مرِّ التاريخ، مثلما كانت أمُّ موسى عليها السلام، وأخته، وامرأة فرعون، نموذجاً للمرأة المؤمنة التي تتحمل دوراً مهماً وكبيراً، وتنهض بمسؤوليةٍ مهمة، يترتب عليها أمرٌ كبيرٌ وعظيم، هو خلاص أمةٍ وفرجها، واستنقاذها من الظلم والطغيان، هناك على مستوى الكمال الإيماني في طبيعة العلاقة مع الله سبحانه وتعالى، على المستوى العظيم من الإيمان والتقوى، والمحبة لله، والارتباط بالله، نموذج آخر أيضاً تحدث القرآن الكريم عنه، هو امرأة نبي الله عمران، والقرآن الكريم تحدث عنها كيف كانت على مستوىً عالٍ من الإيمان، وكيف كانت في إيمانها ومحبتها لله

حريصةً على أن تقدِّم لله ﷻ أغلى ما لديها، وأغلى ما عندها، وأعز شيءٍ عليها، ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[آل عمران:الآية٣٥]، في نهاية المطاف وبعد ولادتها كان حملها هو مريم، مريم ابنة عمران عليها السلام.

كذلك مريم كانت نموذجاً متميزاً، على درجةٍ عاليةٍ من الكمال الإنساني والإيماني، امرأةً زكيةً طاهرةً راقيةً، والله ﷻ تحدث كثيراً في القرآن الكريم عنها، وحتى سمى سورةً باسمها، سورة مريم، ويقول الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[آل عمران:الآية٤٢]، خاطبتها الملائكة ونادتها، وأخبرتها أنَّ الله اصطفاها، وأنَّ الله طهرها، وأنَّ الله اصطفاها لتكون أماً لعيسى عليه السلام، الذي هو نبي الله وعبده وروحه وكلمته، واصطفاها كذلك على نساء العالمين، في مسؤولية مهمة جسَّدت من خلالها قيم الدين، القيم والأخلاق المثلى لدين الله ﷻ، والحديث عنها واسعٌ في القرآن الكريم.

نموذج في السبق إلى الفضيلة والبذل في سبيل اللّه

نموذج آخر هو خديجة بنت خويلد، تلك المرأة الزكية المرضية، التي كانت منذ بداية الرسالة مع زوجها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت السبَّاقة إلى الإسلام، أول من سبق إلى الإسلام وآمن بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت في إيمانها على درجةٍ عاليةٍ من

التقوى والإخلاص والصدق، كانت ناصرةً، وكانت معينةً، وقدَّمت ما تملك من المال، وهي كانت ثريةً، حتى لقد قيل أنَّ من مقومات الدعوة الرسالة للنبي محمد ﷺ **في حركته في البداية:** مال خديجة، كان إحدى المقومات المهمة لقيام الإسلام، مال خديجة.

كانت خديجة بما تمتلك من قيم، وأخلاق، وإيمان، وصدق، وإخلاص، ونصح، ونصرة، ومعونة، تتحرك بكل ما تستطيع من أجل إقامة الحق، من أجل نصرة الدين، تقف بكل صدق مع رسول الله ﷺ مواسيةً، مُعِينَةً، مناصرة، وللمرتبة التي وصلت إليها خديجة -رضوان الله عليها، فقد نزل الوحي إلى النبي ﷺ- فيما روي- مبلِّغاً عن الله السَّلام إليها، **فنزل جبريل** عليه السلام، **وأبلغ النبي** ﷺ **أن يبلغها من الله السَّلام، وأن يبشرها ببيتٍ في الجنة من قصب، لا نصب فيه ولا صخب.** (من قصب)، **يعني:** من اللؤلؤ الرطب، وبيت تعيش فيه مستقرة هانئة سعيدة. وهكذا كانت نموذجاً متميزةً في تاريخ الرسالة الإلهية.

النموذج الأرقى فاطمة الزهراء

النموذج، الآخر النموذج أيضاً الأرقى والأكثر تميزاً كان فاطمة، فاطمة بنت رسول الله محمد ﷺ، وأمها خديجة -رضوان الله عليها، فاطمة عليها السلام التي قال عنها الرسول ﷺ أنها سيدة نساء العالمين، وأنها بضعةٌ منه من آذاها فقد آذاه، وتحدث عن مقامها ومكانتها كثيراً، ليس هذا فحسب، بل من خلال طريقة النبي في التعامل معها، كان النبي ﷺ في تعامله معها يدلل ويُشعِر

ويكشِف مقامها عند الله ﷻ، وفي السِّيَر والتواريخ يتحدث الكثير عن طريقة النبي في التعامل معها والإكرام لها، حتى لقد كان- فيما روي عنه- إذا أتت إليه إلى المنزل بعدما تزوجت وانتقلت إلى بيت الزوجية، عند زوجها الإمام علي عليه السلام، كانت إذا زارت النبي صلى الله عليه وآله يقوم لها من مجلسه، ويجلسها بكل إكبار، بكل احترام، بكل تقدير.

كان إذا غاب من المدينة في أي سفر، في أي رحلةٍ جهادية، كان عادةً ما يكون آخر عهده بها، فيودعها في الأخير، وعندما يقدِم إلى المدينة فأول ما يذهب إليها، في تعامله، في توجيهاته، فيما قاله عنها، ثم هي فيما كانت عليه في مسار حياتها تدلل على عظيم المقام الإيماني الذي وصلت إليه.

عاشت طفولتها تتربى عند رسول الله، هو أبوها، وهو الذي تولى تربيتها، ومنذ طفولتها وهي تعيش في أحضان الرسالة، تتربى أحسن تربية، وأعلى تربية، وأعظم تربية، كيف لا. ومن تولى تربيتها وتعليمها وتنشئتها هو خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله.

أيضاً بما أعطاها الله من مؤهلات وقابلية، قابلية عالية، حتى كانت فعلاً على درجة عالية، كان كل جهدٍ يبذله الرسول صلى الله عليه وآله في تربيتها يترك أثراً عظيماً ومتميزاً فيها، وكانت ثِمَارُهُ طيبة، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ [الأعراف: من الآية٥٨]؛ **لأن** لديها هي قابلية ومؤهلات عالية منحها الله ﷻ، فكانت حياتها متميزة في طفولتها

مع أبيها، إلى مرحلة الزواج التي تزوجت فيها، أيضاً لم تنفصل فيها ولم تبتعد عن أبيها، كانت قريبة، كانت تعايشه في كثيرٍ من الأوقات، تسمع منه، تتعلم منه، كان هو أيضاً مهتماً بأمرها، وكثيراً ما كان يذهب إليها إلى منزلها، وتأتي إليه كثيراً تتعلم، تستفيد، تنتفع، تزداد ارتقاءً على مستوى المعرفة، وعلى مستوى الأخلاق، وعلى مستوى الارتقاء في سلم الكمال الإيماني، حتى وصلت إلى درجة عالية.

سيدة النساء.. حياة البساطة والتواضع

حياة فاطمة الزهراء جديرة جدًّا بالتأمل والدراسة، وهي في موقع القدوة للمرأة المؤمنة، فما أحوج أخواتنا المؤمنات إلى الاطلاع على سيرتها، كيف كانت في حياتها على مستوى المسؤولية الدينية والأسرية، كيف كانت بالرغم من عظيم ما هي عليه من مقام وإيمان وأخلاق، والمستوى المعرفي الذي وصلت إليه كذلك، لكنها مع ذلك كله، عاشت حياتها بكل بساطةٍ وتواضع، بكل بساطةٍ وتواضع، فعاشت الظروف المعيشية الصعبة في ظل وضعٍ اقتصاديٍ في مراحل صعبة، ولم تكن أبداً لتستنكف عن القيام بمسؤولياتها الفطرية في بيت الزوجية، كانت تهتم بكل شؤون البيت، تربي أولادها، تقوم بكل متطلبات الحياة والمعيشة، تطبخ، تنظف البيت، تُعدّ الطعام... تفعل كل شيء، كأي امرأة أخرى عادية، **يعني:** مقامها الإيماني، مقامها المعرفي لم يبعدها أبداً عن المسؤوليات الفطرية، وعن الدور المهم في التربية، وعن الدور الأساس في الواقع المعيشي والحياتي، الذي هو

أساس في واقع الناس، وحياة الناس، ومن متطلبات الحياة، قامت بذلك كله، امرأة في واقعها المعيشي في غاية التواضع والبساطة، وكأي امرأةٍ أخرى، تَعْجِن، تغسل الملابس، تُعدّ الطعام، تربي أطفالها، تهتم بهم، وبتنشئتهم، وبتربيتهم، وبتغذيتهم، تصبر على متاعب الحياة مع زوجها، تواجه الظروف الصعبة.

تواجه أحياناً ظروفاً صعبة، القرآن الكريم تحدث في سورة الإنسان عن درسٍ مهم **جدًّا** يكشف جوانب متعددة، من بينها ظروف صعبة وظرف وواقع معيشي صعب يحصل أحياناً، وهذا طبيعي في واقع الحياة أن يحصل، ومع ذلك مستوى عالٍ **جدًّا جدًّا** من الأخلاق، الإيثار بالطعام في حال الصيام عند أوان الفطر، الإيثار بالطعام في وقتٍ هي وزوجها وأسرتها أحوج ما تكون إلى ذلك الطعام.

تلك المرأة المؤمنة، الزكية، المرضية، الصديقة، التي وصلت إلى ذروة الكمال الإنساني والإيماني، وتحرَّكت في واقع الحياة تقوم بمسؤولياتها الفطرية من دون كللٍ، ولا ملل، ولا عتْب، ولا تنصل عن المسؤولية، وعلى درجةٍ عالية ومستوى عظيم من التواضع، تقدِّم الدرس المهم للمرأة المؤمنة كيف تكون في واقع الحياة، في إطار مسؤولياتها المتعددة، وفي مواجهة أعباء الحياة... في كل الاتجاهات والمجالات.

على المستوى الإيماني والعبادي كانت هي التي سميت بـ (البتول): منقطعةً إلى الله ﷻ، متبتلةً منقطعةً إلى الله، عابدةً

متوجهةً بصدق إلى الله ﷻ، لكنها لم تكن بذلك منعزلةً عن الحياة، في واقع الحياة، في طبيعة الحياة، في ظروف الحياة. لا، امرأة تعيش مع زوجها مع أسرتها الواقع الحياتي المعتاد، ثم هي على ما هي عليه من علم، ومعرفة، وزكاء، وطهارة، وتقوى، تلك المرأة الخدومة المحسنة التي تحسن إلى الآخرين، وتهتم بالآخرين، مصدر عطاء، وينبوع خير، ومصدر إحسان، **هكذا يريد الله للمرأة المؤمنة:** أن تكون مصدراً للعطاء والخير والإحسان.

الزهراء.. المثل الأعلى والقدوة الحسنة

هكذا كانت فاطمة القدوة، هكذا كانت فاطمة القدوة والمرأة المؤمنة بحاجة إلى القدوة وأن ترسِّخ في واقعها القدوة، وطبعاً القدوة العليا للمؤمنين والمؤمنات هو الرسول محمد ﷺ، هو أسوة وقدوة للرجال وللنساء معاً، ولكنَّ فاطمة الزهراء، والنماذج النسائية الراقية العظيمة الكاملة في واقعها الإيماني والإنساني، هي نماذج أيضاً وقدوة حتى في الخصوصيات التي تختص بها المرأة بفطرتها وخلقها وكينونتها، فهناك جانب معين من الخصوصية، ففاطمة الزهراء هي نعم القدوة، ونعم الأسوة، وينبغي وخصوصاً وهناك استهداف للمرأة المسلمة، وجهد كبير من قبل أعداء الإسلام وأعداء القيم الإنسانية والأخلاق إلى الانحراف بها، والتأثير عليها، واستهدافها ثقافياً، واستهدافها في فكرها وأخلاقها وقيمها، هناك ضرورة ملحة **جدًّا** لترسيخ ارتباط القدوة، هذا الارتباط القيمي، الأخلاقي، المعرفي، الإيماني، الذي

يساعد المرأة المسلمة على أن تبقى منشدةً إلى تلك المرأة الكاملة في إيمانها ووعيها؛ **لتسير** فعلاً في مسار التكامل الإنساني والإيماني، وحتى لا تتأثر بنساء أخريات بعيدات عن القيم، بعيدات عن الأخلاق.

اليوم تتعرض المرأة المسلمة للتأثير باستهدافها لأن تكون متأثرةً بالمرأة الغربية، التي تختلف معها- إلى حدٍ كبير- في المبادئ، وفي القيم، وفي الأخلاق، المرأة الغربية التي كانت- إلى حدٍ كبير- ضحية لعمل كبير استهدفها بدءاً، ثم أرادوا بها ومن خلالها أن تكون هي النموذج الغير منسجم، الغير متوافق للمرأة المسلمة، الغير متوافق لا مع دينها، ولا مبادئها، ولا أخلاقها، ولا قيمها الإنسانية، **نحن نقول:** أنَّ المرأة الغربية كانت ضحية، استُهدِفت من قبل أولئك المجرمين، المفسدين في الأرض، الذين سعو إلى الانحراف بالمرأة عن دورها ومكانتها وقيمها وكرامتها، وعملوا على أن يجعلوا منها ألعوبة، وأرخصوها إلى حدٍ كبير حينما أرادوا أن يجعلوا منها مجرد ألعوبة للإغواء، والإفساد، ونشر الرذيلة -والعياذ بالله.

هنا مطلوبٌ من المرأة المسلمة أن تكون منشدةً إلى تلك النماذج الراقية والعظيمة، وفي مقدمتهن فاطمة البتول الزهراء -سلام الله عليها، مريم أبنت عمران، زينب... وهكذا وهنَّ كُثُر، النساء المؤمنات الخيّرات، المتكاملات في إيمانهن، واللواتي أيضاً كان لهن دورٌ مهم على مسار التاريخ، هنَّ النموذج الراقي الذي **يجب** أن تتأثر به المرأة المسلمة في سلوكها وأعمالها واهتماماتها، وما تنشده

مـن دورٍ لهـا في واقـع الحيـاة، وفي إطـار المسـؤولية، هـذا شيءٌ مهـم.

الدور التربوي دور كمالي مهم وأساسي

ومـن خـلال مـا نلحظـه مـن مقـامٍ عظيـم لتلـك النـماذج الراقيـة والعظيمـة، مثـل تلـك النسـاء الأربـع، نـدرك أنَّ الإسـلام فعـلاً أعـلى ورفـع مـن مكانـة المـرأة، بـل ووصَّى بهـا في كل مواقعهـا في الحيـاة، وأخـذ بعـين الاعتبـار دورهـا المهـم في كلِّ المسـارات، دورهـا الكبـير في تربيـة الأجيـال وتنشـئتهم، وهـذه مسـؤولية كبـيرة، ودورٌ مهـم وأسـاسٌ في واقـع الحيـاة، ولـو أنَّ الآخريـن الذيـن يسـعون لإفسـاد المـرأة والانحـراف بهـا يحاولـون أن يقللـوا مـن قيمـة هـذا الـدور، وأحيانـاً يصفونـه بالوضاعـة، وأحيانـاً يسـعون إلى تحسـيس المـرأة النقـص تجـاه هـذا الـدور، وهـو دورٌ كـمالي ومهـم وكبـير؛ **لأن** مـن أحضانهـا تخـرَّج العظـماء مـن الرجـال والنسـاء، وكان حضـن المـرأة هـو معـراج الكـمال للرجـل والمـرأة معـاً، منـه ينطلـق إلى واقـع الحيـاة متأثـراً مـن تلـك المرحلـة التـي قضاهـا في طَـور التربيـة التـي كانـت في بـدء حياتـه، منـذ نعومـة أظفـاره، منـذ فتـح عينيـه عـلى الحيـاة وبـدأ اسـتيعاب واقـع الحيـاة مـن حولـه، هـذا الـدور ليـس دوراً يمثِّـل ضعـةً للمـرأة، ولا انتقاصـاً مـن مكانتهـا، بـل إنَّ اللـه ﷻ ائتمنهـا عـلى مسـؤولية كبـيرة **جـدًّا**، وائتمنهـا لـدورٍ مهـم وأسـاس في واقـع الحيـاة، ولـه تأثيراتـه التـي تبقـى مصاحبـةً للـدور الإنسـاني رجـلاً أو امـرأة مـدى حياتـه، وفي بقيـة مراحـل حياتـه.

هذا الدور المهم الذي تقوم به من واقعها كامرأة، الله ﷻ تحدث عنه حتى في مراحله الأولى، وأجلَّ المرأة جنباً إلى جنب مع الأب، وأعطاها امتيازاً، بحسب معاناتها وظروفها وآلامها في مرحلة الحمل، وفي مرحلة الولادة والرضاعة والتربية في البداية، فيقول ﷻ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[الإسراء: من الآية٢٣]، جعل هذه التوصية المهمة **جدًّا** جعلها جنباً إلى جنب مع مسألة مهمة وكبيرة، ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾، وهذه أهم مسألة على المستوى الديني والإيماني، أهم مسألة هي هذه: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾، عبادة الله وحده، وإلى جنب هذا كله يأتي بالتوصية الأخرى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾؛ **إعلاءً** من شأن ذلك، وتنبيهاً على أهميته الكبرى، بحيث جعله في كفه، والأمر بعبادته وحده في كفةٍ أخرى.

أيضاً يقول: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[الأحقاف: من الآية١٥]، إنَّ آلام المرأة في مرحلة الحمل والتنشئة، في مرحلة الرضاعة للطفل بكل ما فيها من آلام، ومعاناة، ومتاعب، ومشاق، لم تغب عن الله أبداً، بل إنَّ الله يقدِّرها لها، ويشكرها عليها، ويوصِّي بالإحسان إليها؛ **لقاء** ذلك، وتجاه ذلك، ويقدِّرها لها أيَّما تقدير! وهكذا بلغ الحال إلى أنه **فيما روي عن الرسول** صلى الله عليه وآله وسلم **أنه قال: ((الجنة تحت أقدام الأمهات))**، فيه إعلاء كبير وكبير لدور المرأة من موقعها كأم، وأهمية هذا الدور، وما يترتب عليه في تنشئة الأجيال، وفي تربية الرجال والنساء معاً.

الدور الأسري أساس بنيان المجتمع

المرأة تؤدِّي أيضاً دوراً مهماً من موقعها كزوجة في حياتها الزوجية مع زوجها، دوراً مهماً في بناء الأسرة، لتكون لبنةً صالحة في بناء المجتمع، والإسلام يولي أهميةً كبيرة للأسرة وبناء الأسرة؛ **لأن** المجتمع في نهاية المطاف يتشكل ويتكون من الأسر، وصلاح الأسر يعني صلاح المجتمع بكله، فالأسرة هي اللبنة الأساسية والمهمة **جدًّا** في بنيان المجتمع الكبير، وبقدر ما يتحقق الصلاح والخير والرفق، وكذلك الروابط الوثيقة في ظل الأسرة؛ **بقدر** ما ينعكس أثر ذلك إيجاباً في واقع المجتمع بكله، فهذا الدور المهم **جدًّا** يركِّز عليه الإسلام، ويوليه أهميةً كبيرة، وقد لوحظ في واقع المجتمع الإسلامي أنه على قدرٍ كبيرٍ من التماسك الداخلي؛ **لأن** التماسك على مستوى الأسر يعزز الروابط الاجتماعية كذلك، والآن فإنَّ مما يعاني منه الغرب وبشكل كبير هو التفكك الأسري، والذي ينذر بمستقبلٍ مشؤوم على مستوى تفكك النسيج الاجتماعي في الغرب، وعلى العكس منه في الواقع الإسلامي، هذا التوجه والتوجيه الإلهي والتعليم الإسلامي في الاهتمام بالأسر، وبناء واقع أسري متميز متماسك، قائم على الرفق، والخير، والقيم، والأخلاق، والتقوى، والتعاون، والتكاتف، يؤدِّي دوراً إيجابياً على مستوى الترابط الاجتماعي بكله.

دورها في إطار المسؤولية الكبرى

نجد أيضاً الاهتمام الكبير بدور المرأة على مستوى المسؤولية في الإطار العام، يعني: بمثل أهمية دورها في واقعها الأسري، في واقعها كأم، في واقعها كزوجة، كأخت، لها دور كبير في إطار المسؤولية الكبرى في مسيرة الدين، في مسيرة المسؤولية، فالله ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة:الآية٧١]، هنا تحدَّث القرآن الكريم عن المؤمنين والمؤمنات في إطار المسؤولية، وفي مسيرة الدين، في القيم، في المبادئ، ككيانٍ واحد، لهم توجهٌ واحد، لهم مسؤوليةٌ واحدة، قد تتفاوت فيها الأدوار على نسب معينة، حتى داخل الرجال، كما هو داخل النساء بحسب المؤهلات، لكن هنا نجد مسؤولية واحدة، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾: في دائرة المعروف الواسعة، التي تشمل الخير في الدين والدنيا، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: **يتحركون معاً في مسؤوليةٍ واحدة وأدوارٍ متعددة للنهي عن المنكر بكل أشكاله وأنواعه:** المنكر فساداً، والمنكر ظلماً، والمنكر طغياناً... المنكر بكل أشكاله في دائرته الواسعة، فيما يمثل شراً وخطراً على الدين والدنيا، وعلى الحياة بكلها.

في مقام العبادة لله والتوجه إلى الله ﷻ، نجد كذلك أنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، فمسيرة الدين ومسيرة

المسؤولية هي مسيرةٌ لهم جميعاً؛ **لأنهم**- كما كررنا- كيانٌ واحد، له مسؤوليةٌ واحدة.

الرجل والمرأة.. وحدة الكيان وتقاسم المسؤولية

وهكذا نجد أنَّ الله ﷻ كرَّم المرأة، وأعلى من شأنها وقدرها، ورسم لها في الحياة مسيرةً واحدةً مع الرجل جنباً إلى جنب، فهما جميعاً أصلٌ واحد، ومخلوقٌ واحد، هو الإنسان، هو الإنسان بشقيه الذكر والأنثى، كلٌ منهما يمثِّل إنساناً، ولا يختلف عن الآخر في أنه إنسان، يختلف فقط بأنَّ ذاك ذكر وتلك أنثى، والجميع إنسان، مخلوقٌ واحد، وله مسئوليةٌ واحدة، هي الاستخلاف في الأرض، فالله استخلف الإنسان ذكراً وأنثى في هذه الأرض، وتختلف- كما قلنا- الأدوار، حتى في أوساط الرجال تختلف الأدوار، يرتبط بها أمور تتعلق بمؤهلات، وتتعلق باعتبارات أخرى، وهناك أحياناً خصوصيات فطرية معروفة.

هذه الحقيقة يؤكِّدها الله ﷻ حينما وجَّه نداءه إلى الناس، والخطاب للناس يشمل الرجال والنساء، يشمل الذكر والأنثى، فقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[النساء: من الآية١]، ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: فالجميع من أصلٍ واحد، والشيء العجيب والحكيم في حكمة الله وتدبيره وصنعه: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، حتى حوّاء خُلقَت من آدم، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، حواء خُلقَت من نفس آدم؛ **ليكون** البشر جميعاً من أصلٍ واحد،

فيكونون فعلاً كياناً واحداً، ومخلوقاً واحداً بشقيه الذكر والأنثى.

يؤكِّد هذه الحقيقة على مستوى المسؤولية، والعمل، والمقام عند الله سبحانه وتعالى، فيقول عن عباده المؤمنين من الرجال والنساء: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: من الآية ١٩٥]، **وهكذا يرسِّخ القرآن الكريم هذه الثقافة المهمة:** أنَّ الرجال والنساء من أصلٍ واحد، وأنهم كيانٌ واحد، مخلوقٌ واحد؛ إنما هناك اختلاف ليس اختلافاً في الأصل، ولا في الخلق، هو اختلاف في أنَّ ذاك ذكر وتلك أنثى، لكنَّ الكل إنسان. هذه مسألة مهمة، وترسيخها الثقافي مهمٌ **جدًّا؛ لأن** السياسة الغربية الصهيونية قائمة على أساس التفريق حتى فيما بين الرجال والنساء، تعمد السياسة الغربية الصهيونية إلى تقديم الرجال وكأنهم عالمٌ لوحدهم هناك، والنساء وكأنهن عالمٌ لوحدهن هناك، ثم يبدؤون بإثارة النزاع ما بين الرجال والنساء والخصام، وأنَّ على المرأة أن تناضل لتحصل على حقوقها من الرجل، ويقدِّمون الرجل كمشكلة على المرأة، والمرأة كمشكلة على الرجل، وهكذا في ظل سياسة التفريق المعروفة لديهم، سياسة التفريق بالنسبة لهم أساسية في كل شيء، ويعمدون إلى تحسيس المرأة وكأنها نوعٌ لوحدها، وعالمٌ لوحدها، ومسارها في الحياة مسار تقوم فيه على أساس التنازع مع الرجل، ويعمدون أحياناً في بعض المجتمعات إلى إثارة نفس المسألة، في بعض الدول الأوروبية سمعنا أحياناً عن كلام يتعلق باحتجاج بعض

الرجال عن انتقاص حقوقهم، يتحركون في إثارة النزاع، والتحسيس بالفرقة بعنوان الحقوق، ونسمع كثيراً حديثاً عن حقوق المرأة، وضرورة النضال لأن تسترد المرأة حقوقها، وأن تحصل على حقوقها.

القرآن الكريم والإسلام العظيم رسم للمرأة مسارها مع الرجل، ورسم للجميع مسؤوليات وحقوقاً، المسؤوليات التي تتعلق بالجميع في ظل المسؤولية الكبرى التي هي الاستخلاف في الأرض، هذه هي المسؤولية الكبرى بعنوانها الكبير، يندرج تحت هذه المسؤولية تفاصيل كثيرة تتعلق بالجميع ضمن مؤهلات، ضمن اعتبارات قد تختلف داخل الرجال، وقد تختلف داخل النساء.

شقائق الرجال.. ما ذا يعني؟

الإسلام في جميع تشريعاته لم يتعامل مع المرأة على أساس الانتقاص، ولا الإقصاء، ولا فصلها لا في مسارها في الحياة، ولا في مسارها عن المسؤولية عن الرجل، بل جعل لها دوراً أساسياً بكل ما تعنيه الكلمة، ولكنه دورٌ تكامليٌ ما بينها وبين شقيقها الرجل، **وما أحسن ما قاله الرسول** صلى الله عليه وآله وسلم: ((**النساء شقائق الرجال**))، ((**شقائق الرجال**)): شقيقة، يربطها رابطة عظيمة من كيانٍ واحد، من أصلٍ واحد، من نفسٍ واحدة، في مسارٍ واحدٍ في الحياة، حتى في واقع الحياة، الحياة بكل ما فيها من مشاكلها، وأعبائها، ومحنها، ومصائبها، وويلاتها، كل ذلك ينعكس على الجميع، لا يمكن أن نتخيَّل وضعيةً للرجل مريحة، سعيدة، جيدة، إيجابية، بينما نتخيَّل وضعية للمرأة

تكون فيها لوحدها، يكون فيها عالم النساء لوحدهن في حالة بؤس وحرمان ومعاناة وشقاء. لا، عادةً يعيشون واقعاً واحداً، إمَّا في ظل عدالة، وسعادة، وخير، ورخاء، واستقرار للجميع، أو بؤس يطال الجميع، كما نلحظ ذلك في واقعنا الآن، في عالمنا العربي والإسلامي.

عندما نعود إلى العراق أو نعود إلى فلسطين، نجد أنَّ المرأة في واقعها تعاني مع الرجل سواءً بسواء؛ **لأن** ارتباط واقعهما في الحياة ارتباطٌ وثيقٌ أكيد، ولا يمكن أبداً الانفصام بينه نهائياً، حتى أولئك اللذين نسمع عنهم ومنهم كثيراً من الكلام عن الحقوق، عن حقوق المرأة، هل احترموا حقوق المرأة في فلسطين؟ هل احترمت أمريكا نفسها وهي أكبر داعم للكيان الصهيوني الإسرائيلي، هل احترمت حقوق المرأة الفلسطينية؟! ألم تُقتَل المرأة الفلسطينية في فلسطين بالسلاح الأمريكي وبالدعم الأمريكي لإسرائيل؟ ألم تصادر حقوقها وتعيش حالة البؤس، والمعاناة، والاضطهاد، بدعمٍ من أمريكا لإسرائيل؟ أمريكا نفسها في العراق ألم تستهدف الرجال والنساء؟ ألم تتعرض النساء في العراق لحالة الاغتصاب، والقتل، والامتهان، والإذلال، كما الرجال في العراق؟ هذا حصل، وضاعت كل تلك العناوين التي يرددونها كثيراً، لم يرعوا حقوق المرأة المسلمة في أي بلدٍ من بلدان العالم الإسلامي نهائياً، هم السبب الأكبر وراء ما تعانيه المرأة المسلمة، والرجل المسلم، والأمة المسلمة، والشعوب العربية والإسلامية، من معاناة، من إذلال، من بؤس، من حرمان، من فقر، من مشاكل، النزعة

الاستعمارية الغربية، والهجمة الكبيرة، والاستهداف الكبير لشعوبنا وأمتنا بجميعها رجالاً ونساءً، أطفالاً، كباراً وصغاراً... للجميع، حالة قائمة، وويلاتها وآثارها السلبية قائمة في واقع الحياة بكله، فهم لم يرعوا أبداً حقوق المرأة المسلمة؛ **وإنما** يحاولون أن يوظِّفوا هذا العنوان الذي هم أبعد الناس عنه، يحاولون أن يوظِّفوه سلبياً لإثارة الفرقة والنزاع والخلاف داخل شعوبنا، هذا شيء معروف، وهذا شيء واضح.

في اليمن وغيره استهدفت المرأة.. أين دعاة حقوقها؟

حتى على مستوى واقعنا في البلد هنا في اليمن، في الحروب الست كانت المرأة تُستَهدف، كان الطيران يستهدفها في منزلها، ويستهدف أطفالها، واستهداف المرأة ليس فقط الاستهداف المباشر الشخصي، بل- كما قلنا- واقعها مرتبط بواقع الرجل، كيان واحد، شيء واحد، حينما يُقتَل ابنها هي تعاني، حينما يُقتَل زوجها هي تعاني، حينما يُقتَل أخوها هي تعاني، حينما يُقتَل أبوها هي تعاني، بمعنى: أنَّ الترابط هذا في الحياة شيء أساس، فطري، تكويني، من ترتيبات الله، من حكمته، من فطرته ﷻ.

فاستهداف المرأة في الحروب الست كان ملحوظاً منذ الحرب الأولى، كانت المرأة تُستهدف في محافظة صعدة، ثم في المحافظات الأخرى التي طالتها الحروب، حصل في سفيان، وحصل في كل مناطق الحرب والقتال، كانت المرأة تُستهدف بالطائرات، براجمات الصواريخ، وكانت تُستهدف بالدبابات، وقتل مئات النساء، ومئات

الأطفال، لم تُرع لهن حرمة ولا حقوق، وطوال تلك الفترة كلها كان النظام يحظى بتغطية سياسية وحماية سياسية من أمريكا وغير أمريكا، لم نسمع آنذاك أي كلمة، أي موقف، لا من الأمم المتحدة ولا من غيرها، لم نسمع أي موقف تضامن مع المرأة، وحتى إلى الآن، حتى إلى الآن هل هناك مبادرة أو توجه جاد لإنصاف المرأة المظلومة المسكينة التي اضطهدت طوال هذه الحروب، واستهدفها النظام ضمن استهدافه لمجتمعها؟! هل هناك توجه لإنصافها، لبلسمة الجروح؟ لا، **نلاحظ** حتى الآن كيف تحاول الحكومة (حكومة ما يسمى بالوفاق) عرقلة إصدار قانون بشأن رعاية أسر الشهداء ورعاية الجرحى، مع أنه مما قد تم إقراره في مؤتمر الحوار الوطني، وتضمنته النقاط العشرين، فأين الاهتمام بحقوق المرأة؟ وأين الاهتمام بالنساء؟ ليس هناك أي اهتمام أبداً، بل هناك استهداف.

الحالة القائمة في عالمنا الإسلامي، في منطقتنا العربية، في شعوب أمتنا، هناك استهداف مؤكد للمرأة وللرجل، للجميع، والاستهداف للمرأة كذلك في فكرها، في ثقافتها، في قيمها، في أخلاقها، كل المساعي الغربية لإفساد المرأة المسلمة تحت عنوان التحضّر والحضارة والرُّقي، هي عناوين زائفة، إفساد المرأة المسلمة لا يمت بأي صلة للحضارة، لا يمت بأي صلة للحضارة أبداً، الحضارة الحقيقية، والرقي الحقيقي، والارتقاء في سلم الكمال هو بقيم الإسلام التي تحفظ للمرأة كرامتها، ودورها المسؤول، والبنَّاء، والمهم، والفعَّال، والمؤثِّر، والعظيم

في واقع الحياة وبكل شرف، وبالحفاظ على عفتها وطهارتها، الإسلام يريد للمرأة دوراً مسؤولاً، مهماً، نافعاً، بنَّاءً، مؤثِّراً، مع الحفاظ على شرفها، والحفاظ على عفتها، والحفاظ على طهارتها، **يعني:** يكرِّمها.

أمَّا أولئك فأحياناً يقدِّمون الحضارة وما يتعلق بالحضارة وكأنها ابتذال، وكأنها انحطاط، وكأنها تفسُّخٌ عن القيم والأخلاق، وانسلاخٌ من مكارم الأخلاق، وخلعٌ لرداء العفّة، وهذه أعمال شيطانية، مؤامرات خبيثة تستهدف تدمير المجتمع المسلم؛ **لأنهم**- والعياذ بالله- لو تمكَّنوا فعلاً من إفساد المرأة؛ **بالتالي** بالتأكيد سيفسدون المجتمع بكله، المرأة دورها أساس في بناء المجتمع، وفي صلاح المجتمع، دورها مهم **جدًّا** في صلاح المجتمع، وهم يعمدون إلى إفسادها؛ لأنهم يدركون أهمية دورها في صلاح المجتمع، ولكنهم بإذن الله سيفشلون، وستبوء محاولاتهم الهدَّامة والمفسدة بالفشل؛ **لأنه لا يزال في مجتمعنا في نسائنا:** أمهات، وزوجات، وأخوات... بكل فئاتهن، لا يزال هناك توجهٌ، وإيمانٌ، وتقوى، وإخلاص، ومكارم أخلاق راسخة ثابتة، لا يمكن أن تزلزلها أو تؤثر عليها الدعايات والأساليب التي يعتمد عليها الآخرون في تضليل الإنسان رجلاً أو امرأة.

الصبر والثبات على خطى الصدّيقات الطاهرات

إننا في مسيرتنا القرآنية وبالقدر الذي عانت نساؤنا من الظلم والاضطهاد، المظلومية الكبيرة على طوال الحروب الست، لنُثمِّن ونقدِّر ونجلّ ونُعْظِّم ما هنَّ عليه من الصبر والصمود والثبات

في كل هذه المراحل، بكل ما كان فيها من المحن والآلام والأوجاع، والمرأة البعض قتل كل أبنائها، البعض فقدت زوجها، والبعض استشهد الكثير من أسرتها، إمَّا أباً، أو زوجاً، أو أخوةً، أو أبناءً، وعانى الكثير المعاناة الكبيرة على مستوى النزوح، ظروف الحرب ومعاناة الحرب، لكنهنَّ كنَّ على درجةٍ عالية من الصبر، والصمود، والثبات، والقوة الإيمانية والأخلاقية، وعلى مستوى عظيم من البذل والعطاء والإحسان، وهذا ما نفتخر به؛ **لأنه** ثمرةٌ لقيم ومبادئ يؤمنَّ بها، وثقافة ينتمين إليها، **ثمرتها كانت هكذا، على خطى الصديقات المؤمنات:** فاطمة، ومريم، وزينب... وغيرهن من النساء الكاملات في إيمانهن ووعيهن. وفي مواجهة كل التحديات والأخطار نحن ندرك الدور الفعَّال والمهم والأساس للرجال والنساء معاً، وأنه دورٌ تكامليٌ أساسيٌ وضروري في مواجهة كل الأخطار والتحديات القائمة.

هناك استهداف، هناك عمل كبير وجهد كبير من جانب الأعداء، واستهداف خارجي وداخلي لبلدنا وشعبنا، على مستوى الاستهداف الخارجي بنزعته الاستعمارية، الذي يحاول السيطرة الكاملة على بلدنا؛ **وحتى** يفقد بلدنا استقلاله، وشعبنا كرامته، ونعيش تحت وصايةٍ واستعمارٍ كامل، وعلى مستوى مساعي قوى الاستبداد والعمالة التي تسعى أيضاً لتركيع الشعب وإخضاعه للخارج، الذي عادةً ما تدخل معه في صفقات، يتحتم على الجميع القيام بالمسؤولية؛ **حتى** نضمن لأنفسنا الحرية والاستقلال، ولشعبنا الكرامة، ولبلدنا

الانعتاق من كلِّ أغلال الاستعمار، وقيود الهيمنة الأجنبية، القيام بالمسؤولية؛ **لينعم** شعبنا بالعدل، ولنتمكن جميعاً من إقامة الحق، ولينعم شعبنا بالاستقرار والأمن والخير.

نداء مخلص لكل مكونات الشعب اليمني

وفي هذه الذكرى، في هذه المناسبة العظيمة المتميزة الرائعة، نوجه نداءنا لمكونات شعبنا، ونؤكِّد على بعض النقاط المهمة التي فيها المصلحة لشعبنا بكله، لرجاله ولنسائه بكل مكوناته:

إننا كما ننادي فيما سبق من كلماتنا، ننادي الآن بضرورة التعجيل بالمصالحة الوطنية؛ **لما** يترتب عليها من تعايش سلمي، ولما يمكن أن تسهم به من استقرار، ولما تؤمِّنه من توجهٍ إيجابي نحو تنفيذ مخرجات الحوار الوطني، بعيداً عن النزاعات والصراعات والكيد السياسي، لا نرى أي إيجابية ولا أي مبرر للتهرب من المصالحة الوطنية، بعض القوى التي تصفنا دائماً بالعنف، وتحاول أن تقدِّم عنا صورةً سلبيةً سوداء، وكأننا رجال شرٍ أو دعاة شر؛ **بينما** هي التي تتهرب من المصالحة الوطنية، **يعني:** أنها هي التي تُصِرّ على بقاء النزاعات، وهي التي تحرص على بقاء المشاكل، وهي التي كلما هدأت مشكلة معينة افتعلت مشكلةً أخرى، وهذا واضح، ما إن تهدأ مشكلة في الجَوْف إلَّا وافتعلوا مشكلة في أَرْحَبْ، ما إن تهدأ مشكلة في أرحب إلَّا وافتعلوا مشكلةً أخرى في هَمْدَان، ما إن تهدأ مشكلة في همدان إلَّا وافتعلوا مشكلةً في ذَمَار أو في

عَمْـرَان... وهكـذا. مـا إن تهـدأ مشـكلة في منطقـة حتـى يفتعلـوا مشـكلةً في منطقـةٍ أخـرى. **أنـا أقـول لهـم:** لمـاذا تتهربـون مـن المصالحـة الوطنيـة التـي يمكـن أن تثمـر تعايشـاً سـلمياً، واسـتقراراً لصالـح البلـد بكلـه؟ لمـاذا تتهربـون وتفتعلـون المشـاكل والأزمـات؟ مـن مصلحـة البلـد بكلـه، والشـعب بأجمعـه، والمكونـات بكلهـا، أن يسـتقر وضـع البلـد، خصوصـاً وهـو يعـاني عـلى المسـتوى الاقتصـادي، عـلى المسـتوى الأمنـي، عـلى مسـتوى الاسـتهداف الخارجـي. **أنـا أقـول لهـم:** لمـاذا تتهربـون مـن المصالحـة الوطنيـة؟ حتـى الحديـث عنهـا مسـألة مغيَّبـة! أو ليسـت هـي مـن مقـررات الحـوار الوطنـي؟ أو ليسـت هـي ضرورة وطنيـة وحاجـة شـعبية وإنسـانية حتـى؟

مـن المهـم ونحـن نؤمِّـل في بعـض القـوى التـي قـد تكـون لا بـأس متعقلـة وتـدرك أهميـة هـذا الأمـر، أن تتحـرك في هـذا الاتجـاه، وفي نفـس الوقـت نحـن نقيـم الحجـة عـلى القـوى التـي تتهـرب مـن هـذا، وتحـاول بـدلاً مـن ذلـك أن تفتعـل المزيـد والمزيـد مـن المشـاكل والأزمـات، نحـن نقيـم عليهـا الحجـة، ونحن نحمِّلها المسـؤولية، وفي نفس الوقـت نحذرها.

مـن يعـوِّل ويراهـن عـلى إثـارة المشـاكل وافتعالهـا، وعـلى خلـق الأزمـات، ويـرى في ذلـك مصلحتـه؛ **بالتأكيـد** سـيخسر في نهايـة المطـاف، سـيخسر ولـو كان يفعـل مـا يفعـل تحـت صفقـات مـع الخـارج، أو ابتغـاء الأمـوال، أو مكاسـب معينـة سياسـية أو ماديـة، لكنـه سـيخسر في نهايـة المطـاف، وأنـا أسـتغرب؛ **لأن** تلـك القـوى ذاتهـا قـد تكبَّـدت

كثيراً من الخسائر في الأرض، وهذا معروف، خسائر كبيرة، هزائم كثيرة متلاحقة، وهي كانت تؤمِّل أن تحصل من وراء ما تفتعل من مشاكل، وتختلق من أزمات، أن تحقق لنفسها مكاسب سياسية، وأحياناً تغنَّت وتحدثت عن أوهام وخيالات كانت تؤمِّل الحصول عليها، ولكنها ضاعت وذهبت كالسراب؛ **لأنها** خيالية غير واقعية، غير واقعية، وإنما كان وراءها أطماع، وأهواء، وآمال بعيدة.

إننا نؤكِّد أيضاً على ضرورة المسارعة لتطبيق مقررات الحوار الوطني على نحوٍ سليمٍ وشفاف، بدءاً من النقاط العشرين والإحدى عشرة. **أنا أيضاً أقول لهم:** أي مبرر لتأخير تنفيذ النقاط العشرين، أولم يكن ينبغي أن تنفَّذ حتى قبل مؤتمر الحوار الوطني؟! ثم جرى الكلام أثناء مؤتمر الحوار الوطني بضرورة سرعة تنفيذها في فترة الحوار نفسه، ثم في آخر مؤتمر الحوار الوطني جرى الكلام عن تنفيذها السريع، وبعد مؤتمر الحوار الوطني مباشرةً، إلى الآن أين أنتم من تطبيق وتنفيذ النقاط العشرين والإحدى عشرة؟ لماذا تحاولون أن تميِّعوا وتضيِّعوا الكثير من المقررات ذات الأهمية الكبيرة التي لها انعكاس إيجابي في الواقع السياسي.

إننا نؤكِّد أيضاً على ضرورة أن تقوم لجنة صياغة الدستور بعملها بدون تدخل خارجي، نحن نلمس ونلحظ أنَّ هناك محاولة لتدخل خارجي مؤثِّر سلباً في عمل لجنة صياغة الدستور، ونؤكِّد على ضرورة أن تقوم بدورها بعيداً عن المؤثرات الخارجية، لا شأن للخارج

بما تكتبه اللجنة وما تصيغُه اللجنة، ولا حقَّ يمتلكه الخارج في أن يتدخل في عملها، والتدخل في عملها هو تدخل في الشأن الداخلي للبلد، وانتهاك للسيادة والاستقلال والكرامة، هذا شيء سيء **جدًّا**.

كذلك نقول للقوى النافذة التي تحاول الهروب من الاستحقاقات الكبرى، وتحاول بدلاً من ذلك التمترس بالادعاءات الكاذبة، **يعني:** كلما نطرح مثل هذه القضايا المهمة والكبيرة، وننادي بأهمية تنفيذها، **حينما نقول لهم:** (تعالوا لبناء دولة). هذه أولوية قبل كل الأولويات، (تعالوا لتنفيذ مخرجات الحوار الوطني على نحوٍ سليمٍ وشفاف)... كلما ننادي به من هذه الأمور المهمة يقابلونه بالهروب إلى عناوين أخرى، **ويثيرون الضجيج عنها:** [أنتم تستهدفون الجمهورية، أنتم تريدون عودة الإمامة، أنتم تريدون ابتلاع صنعاء...] وهكذا سلسلة معينة دأبوا في كلما قد مضى وعلى مدى عشرات السنين من تكرارها دائماً، والهروب إليها دائماً، هذا لا يجديكم ولا ينفعكم، ادعاءاتكم تلك ادعاءات كاذبة، بالية، أكل عليها الدهر وشرِب، لم تعد تنطلي على أحد، أنتم ترددونها بدون فائدة، كلام في الهواء ليس له أي شواهد على الأرض.

نحن عندما نقول لكم: (تعالوا لبناء دولة عادلة)، نريد أن يكون ذلك وفق ما قد تم إقراره في مؤتمر الحوار الوطني، والنظام الذي تم إقراره في مؤتمر الحوار الوطني هل فيه ملكية أو إمامة أو ما ذكرتم؟ أوليس نظاماً جمهورياً، وبناءً على الجمهورية اليمنية؟ لا

يليق بكم أن تكرروا كلاماً أنتم تكررونه طوال عشرات من السنين؛ **لهدف** التضليل والهروب من الاستحقاقات الكبرى، الدولة التي ننشد وندعو ونطالب ونعمل على إقامتها بالتأكيد هي الجمهورية اليمنية، هذا هو الواقع، نحن ننشُدُ العدل، العدل هو مطلبنا، وليس شكل الحكم، **نحن أقررنا هذا الشكل من الحكم ومن النظام:** جمهورية، لكن نريد أن تكون دولةً عادلة، هذا هو الذي يهمنا، وهذا هو مطلبنا الأساس، والهدف حتى من أن تكون جمهورية أن يكون للشعب نفسه إرادة، كلمة، موقف، وأن يكون هو معنياً بشأن نفسه وأمر نفسه وفق مبادئه، وأخلاقه، وقيمه الدينية والوطنية، فالتمترس خلف هذه النغمة وهذا الكلام الذي أكل عليه الدهر وشرب، والهروب إليه هو هروب من استحقاقات كبيرة.

أنا أقول: أنكم أنتم- وأقصد بهذا القوى النافذة- أنتم من أنتم بعيدون كل البعد عن مسألة جمهورية وما جمهورية، أنتم تريدون أن يبقى الوضع وضع عصابات، قوى نافذة تشكِّل عصابات، تستأثر بالحكم، وتستأثر بالسلطة والثروة والنفوذ من واقعها كقوى نافذة وليس على أساس أن يكون هناك دولة حقيقية، دولة للوطن كلِّ الوطن، للشعب كلِّ الشعب، لمصلحة الجميع، ودولة مسؤولة، هذا ما هو غائبٌ عنكم.

أنا أدعوكم إلى الكفِّ عن هذا الأسلوب الذي أنتم تستمرون عليه: إثارة المشاكل والنزاعات. ماذا يعني أن يكون لكم الآن مواقع

تدريب في أَرْحَبْ، في الجَوْف... في مناطق أخرى؟ ماذا تريدون من وراء ذلك؟ مواقع تدريب عسكري كما هو حاصل في أرحب، كما هو حاصل في الجوف... كما هو حاصل في مناطق أخرى، ماذا تريدون من وراء ذلك؟ هل المزيد من الحروب؟ ألا تتقون الله في الشعب؟ أليس هذا شاهداً واضحاً على أنكم أنتم من تصرُّون على العنف، على إثارة المشاكل، على الاقتتال، على أنكم أصحاب نوايا شر وخطر وسوء؟ كفى ما قد افتعلتموه من حروب ومشاكل، آن للشعب أن يستقر، آن الأوان من أجل أن يتحقق استقرار، آن الأوان لتنفيذ مخرجات الحوار الوطني، هذه أمور نرى التأكيد عليها في هذه المناسبة الرائعة.

ونسأل الله أن يوفقنا، ونسأل الله لكنَّ أيتها الأخوات العزيزات التوفيق والسداد، لبلدنا الاستقرار.

والسَّلَامُ عَلَيْكُم وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ،،،

*****

رسالة السيد إلى حرائر اليمن

بمناسبة

اليوم العالمي للمرأة المؤمنة

١٤٣٧هـ

أَعُـوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾

الحَمْـدُ لله رَبِّ العَالمِـيْنَ، وأَشْـهَدُ أن لا إلـهَ إلّا اللـهُ المَلِـكُ الحَـقُّ المُبِـينُ، وأشـهَدُ أن سـيدَنا مُحَمَّـداً عبـدُه ورَسُـــوْله، خاتـمُ النبيـين، صَـلَـوَاتُ اللهِ عَلَيْـهِ وَعَـلَى آلِـهِ الطَّاهِرِيْـنَ.

وبعد

أَخَـوَاتي المؤمنـاتُ العزيـزاتُ، حرائـرَ يَمَـنِ الإيْمَـانِ والحكمـةِ، الصامـداتُ في وجـهِ الطغيـانِ، والصابـراتُ في سـبيلِ اللـهِ تَـعَـالَـى.

السَّلَامُ عَلَيْكُـنَّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

وأبـاركُ لَكُـنّ بمناسـبة الذكـرى العزيـزة المجيـدة (اليـوم العالمـي للـمَـرْأَةِ المسـلمة) ذكـرى مولـد الصدِّيقـةِ الطاهـرة سـيّدة نسـاء العالمين

وسيّدة نساء أهل الجنة، فاطمة بنت خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله ﷺ، بكل ما تحملُه هذه المناسبةُ من دلالاتٍ ودروسٍ، من أهمِّها الصفاتُ والمميِّزاتُ العظيمة للمَرْأَة المؤمنة التي تزدادُ سمواً وعظمةً ومكانةً عند الله تَعَالَى بقدر ما تحملُه من قيمٍ وأخلاقياتِ الإيْمَان بما يسمو بها وبقدرِها وبمكانتها وبدورها العظيم والمشرّف والمعطاء والصالح في الحياة.

لقد جعل اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فرصةَ الارتقاء في معارج الكمال الإنْسَاني والسموّ الإيْمَاني والسعي لمرضاته تَعَالَى للإنْسَان ذكراً أم أنثى كما قال تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل ٩٧].

وقال تَعَالَى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران ١٩٦].

وقال تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

إنَّ الإسْلَامَ تضمَّنَ في تعليماته ونظامِه وبرنامجه للحياة ما يكفلُ للمَرْأَة دورَها الإيجابيَّ العظيمَ في الحياة، وفي نفس الوقت ما يصونُها ويحفظُ كرامتَها ويحوطُها بسياجٍ متينٍ من الأخلاق والقيم، ويحفظُها

من عبث وفساد المفسدين في الأرض الذين يبذلون كُلَّ جهدهم للانحراف بالمَرْأَة المسلمة تحتَ عناوينَ زائفةٍ؛ **بهدف** إرْخَاصِها والحَطِّ من كرامتها، وإفسادها، بما يُعتبَرُ إهانةً لها وتحويلها إِلَى سلعة للفساد.

الزهراء النموذج الأسمى

إنَّ الإسْلَامَ العظيمَ رَفَعَ قَدْرَ المَرْأَةِ وأعلى من شأنها، وخلّد في القُرْآن الكريم نماذجَ من النساءِ الصالحات، كما خلّد ذكْرَ الأنبياء، وكما خلّد ذكرَ مواقف بعض المؤمنين والصديقين، ومن أبرز تلك النماذج الصديّقة الطاهرة مريم بنت عمران، ثم بمجيء النبي صلى الله عليه وآله جعل الله تَعَالَى من خاتم الأَنْبيَاء والمرسلين ابنتَهُ الطاهرة البتول فاطمة -سَلَامُ اللهِ عَلَيْهَا-؛ **لتكونَ** النموذجَ والقُدوةَ الأسمى والأرقى للمَرْأَة المسلمة، ولكمال المَرْأَة الإيْمَاني الذي بلغت به فاطمة مرتبة عظيمة وعالية قال عنها النبي صلى الله عليه وآله إن رضاها من رضا الله، وسيدة نساء المؤمنين ونساء العالمين ونساء أهل الجنة، وأنه يؤذي النبي ما يؤذيها- وهذا بقدر ما يبين فضلها ومكانتها فإنه أَيْضاً يعتبر من التكريم والمكانة للمَرْأَة المسلمة، ونعمت القدوة الزهراء عليها السلام.

وإنَّ من المهم للأخوات المؤمنات الاستفادة القصوى من مآثر وسير سيدة نساء العالمين فاطمة وابنتها زينب سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِمَا والنماذج التي قدمها القُرْآن الكريم، والاحتراز من التأثر بما يسعى له أَعْدَاءُ الإسْلَامِ من رُمُوز الخلاعة والضياع.

العدوان والدور البارز للمرأة اليمنية

أخـواتي العزيـزات: تمُـــرُّ بنـا هـذه الذكـرى وبلدُنـا يواجـه محنـةَ العُـدْوَان الأَمريـكي السـعودي الإسْرَائيْـلي الإجْـــرَامي ومـرور أَكْـثَرَ من عام والسـفك للدمـاء البريئـة من الأَطْفَـال والنسـاء والرجال كُلَّ يـوم وكلَ ليلة في مسلسـل إجْـــرَامي لا مثيـلَ لـه في أيَّـة بقعـة في العـالم، وقـد بـرز الدور المتميـز للـمَـــرْأَة اليَـمَـنية في صمودهـا وصبرهـا وثباتهـا، وهـي تُقَـدِّمُ أغـلى التضحيـات مـن الأبنـاء والإخـوة والآبـاء والأزواج شـهداءَ في ميادين العـزة والـشرَف، وهـي تنفـقُ وتسـاهمُ مـن مالهـا في القوافـل والتبرعـات بحسـب مـا تسـتطيع، وهـي تسـاهمُ في كُلِّ مـا أمكنهـا مـن المسـاهمات بحسَـبِ قدراتهـا مـع الصـبر العظيـم عـلى معانـاة وظـروف الحـرب.

كـما بـرَزَ الأَثَـرُ الطيّـبُ والمتميـزُ للـمَـرْأَة اليَـمَـنية في تربيـة النـشء والأولاد عـلى قيـم الإسْـــلَام العظيمـة مـن عـزة وإبـاء وشـجاعة وثبـات، وَبَـرَزَتْ أَيْـضاً مظلوميـة الـمَـــرْأَة اليَـمَـنية المسـلمة شـاهدةً عـلى مظلوميـة شـعبها- حيـث استشـهد مئـاتُ النسـاء في العُـدْوَان الجائـر- وشـاهداً أَيْـضاً عـلى زيـف وخـداع الغـرب فيـما يحكيـه ويدّعيـه عـن حقـوق الـمَـــرْأَة وحقـوق الطفـل..

ففـي مقابـل (البـترودولار) لم يعُـد الغـربُ يحـكي عـن مظلوميـة الـمَـرْأَة اليَـمَـنية التـي هـي أَكْـبَر مظلوميـة اليـومَ عـلى وجـه الأرض، بـل إن أَمريـكا وبريطانيـا وفرنسـا ودولاً أخـرى هـي التـي تقـدم للنظـام

السعودي سلاحَ الفتك والتدمير، بما في ذلك الأسلحة المحرمة دولياً مثل (القنابل العنقودية وغيرها)؛ **ليقتل** بها أهل اليَمَن نساءً وأَطْفَالاً ورجالاً بأبشعِ صور الإجْرَام وحشية.

وفي هذا درسٌ مهمٌّ لبعض الأخوات اللواتي ينظُرْنَ بإيجابية إِلَى نشاط بعض المنظمات الغربية أَوْ الدول الغربية.

إنَّ الوقائعَ والأحداثَ تكشفُ الحقائقَ بما يفوقُ كُلَّ المحاولات الرامية للتزييف والخداع. وبئسَ ما يفعلُهُ الأَعْدَاءُ الضالون.

إنَّ شعبَنا اليَمَني فخورٌ بالمَرْأَة اليَمَنية المسلمة وَما تتحلى به من صبر وأخلاق وعفة والتزامها بأخلاق وقيم دينها وموروثها الحضاري وما تقوم به من دور أَسَاسي في البُنيان الأُسَرِيِّ الذي يقومُ به بُنْيَانُ الأُسرة..

وإني لأرجو من الله تَعَالَى أن يوفقَكُنَّ للمزيد والمزيد من الارتقاءِ في الإيْمَانِ والوعي وسُلّم الكمالِ الإنْسَاني والالتزام بتعليماتِ الله تَعَالَى في مسيرةِ حياتكن عملاً وصلاحاً وَطهارةً وعفةً وحشمةً وتحرُّزاً من التقليدِ لعادات وتقاليد الغرب الذي حرِصَ على تجريدِ المَرْأَةِ من كُلِّ ما يصونُها، وعمل على دّسّ حالة السفور والتبرُّج والاختلاط والفوضى والتجرُّد من الضوابط الأخلاقية، استهدافاً منه للمَرْأَة، وسعياً لتقويضِ الأسرة والنظام الاجتماعي الأَسْمَى والأرقى في الإسْلَام.

أسألُ اللهَ أن يُــوَفِقَــنَا جَميْعاً لما يُرْضِيْهِ، وَمُبَارَكٌ لَكُــنَّ هَذِهِ الذِّكْرَى.

السَّلَامُ عَلَيْكُنَّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ:::

أخوكن/ عبدُالملك بدر الدين الحوثي

بتاريخ ٢٠ / جمادى الآخرة / ١٤٣٧هـ

*****

بمناسبة

اليوم العالمي للمرأة المؤمنة

ذكرى مولد الصديقة فاطمة الزهراء

١٤٤٠هـ

أَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أنَّ سيدنا محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين.

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وارضَ اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار المنتجبين، وعن سائر عبادك الصالحين.

أيها الإخوة والأخوات، شعبنا اليمني المسلم العزيز:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛

نتحدث في هذا اليوم بالمناسبة المباركة والعزيزة: ذكرى مولد البتول الزهراء، فاطمة بنت رسول الله محمد -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين- وفي هذه المناسبة نتوجه بالتبريك والتهاني

إلى كل الأخوات والأمهات المسلمات من أبناء الأمة، **كما نركز في حديثنا في إطار هذه المناسبة المباركة والعزيزة على ثلاثة محاور رئيسية:**

الأول: بعض الدروس والعبر المستفادة من هذه المناسبة المباركة، والثاني: بالتعليق على مساعي الأعداء لإثارة الفرقة بين أبناء شعبنا اليمني المسلم العزيز، من خلال إثارة النعرات العنصرية والمذهبية والمناطقية، والمحور الثالث: سنتحدث فيه فيما يتعلق بالوضع الراهن على مستوى اتفاق السلام في السويد، وما يتعلق به، والوضع الراهن فيما يتعلق بالحرب.

طبعاً سنستفيد من الوقت؛ لأن فترة بعد العصر فترة متسعة، وفترة غير مزدحمة بالبرامج الرئيسية على مستوى وسائل الإعلام.

عندما نأتي إلى المحور الأول، الذي هو الدروس والعبر المهمة من هذه المناسبة المباركة: هذه المناسبة العزيزة- كبقية المناسبات الإسلامية- ذات أهمية كبيرة، فيما يستفاد منها من الدروس والعبر ذات التأثير التربوي والأخلاقي والثقافي، الذي يساهم في الارتقاء الإيماني، وعندما نأتي إلى هذه المناسبة فمن أهم العناوين ذات العلاقة بها عنوان مهم **جدًّا، هو:** النموذج الصحيح والقدوة الحسنة، الذي يمثل حاجةً بشرية على مستوى مسيرتنا الدينية، وعلى مستوى مواجهة التحديات، وعلى مستوى تحمل الصعوبات، وسنتحدث على ضوء هذه العناوين على مستوى مسيرتنا الدينية.

حاجتنا للنموذج الصحيح والقدوة الحسنة

القرآن الكريم ركز بشكلٍ كبير أن يعرض لنا النماذج التي ننشد إليها في مسيرتنا في الحياة لتطبيق الدين وللالتزام به، فنجد في القرآن الكريم حديثاً واسعاً ومتنوعاً، ونماذج متعددة من سيرة الأنبياء عليهم السلام ووقائع متنوعة، وكذلك شؤون متنوعة ومتعددة ذات صلة بحياتنا، ذات صلة بتطبيق الدين في جوانب كثيرة من هذه الحياة، فقدم لنا دروساً عن الأنبياء عليهم السلام وقدم لنا دروساً عن نماذج إيمانية من خارج سيرة الأنبياء عليهم السلام مثل حديثه عن أصحاب الكهف كنماذج إيمانية راقية، ويقدم من خلال ذلك دروساً مهمة في جوانب أساسية معينة، ومثل حديثه عن مؤمن آل فرعون، مثل حديثه كذلك عن مؤمني أهل القرية في سورة يس، وكذلك فيما يتعلق بجانب النساء، مثل حديثه عن أم موسى عليه السلام مثل حديث القرآن الكريم عن أخت موسى عليه السلام مثل حديث القرآن الكريم عن امرأة فرعون، مثل حديث القرآن الكريم عن امرأة عمران، مثل حديث القرآن الكريم عن الصديقة الطاهرة مريم العذراء، وهكذا نجد حديثاً وعرضاً لنماذج راقية، نماذج مهمة، نماذج صحيحة، قدوات حسنة، ننشد إليها عندما نتجه في الواقع التطبيقي لتعاليم الله وتوجيهاته سبحانه وتعالى ننشد إليها في مسيرتنا الإيماني، **لهذا أهمية لجوانب متعددة:**

الأول منها: أنها تلك النماذج تقدم شاهداً على إمكانية تطبيق التعليمات والتوجيهات الإلهية، أنها مسألة ممكنة في الواقع

البشري، وداخله في حيز المستطاع والممكن للإنسان؛ **لأن** البعض مثلاً في سياق تنفيرهم عن التوجيهات والتعليمات والقيم والأخلاق الإلهية، يحاولون أن يصوروها وكأنها خارج المستطاع في واقع البشر، وفي إمكانيات البشر، وفي قدرات البشر، وفي طبيعة ظروف وحياة البشر، فتلك النماذج تقدم شاهداً على إمكانية التنفيذ والتطبيق والالتزام بتلك التعليمات والتوجيهات، والتجسيد العملي لتلك الأخلاق والقيم، تقدم شاهداً كذلك على إيجابية وعظمة وجمال تلك الأخلاق والقيم والتعليمات والتوجيهات، عندما تتحول تلك التوجيهات والتعليمات والأخلاق إلى واقع عملي، إلى ممارسة عملية، إلى سلوك في الحياة، يتجلى جمالها، جاذبيتها، أثرها في واقع الحياة، ما تتركه من أثر طيب، من أثر عظيم، من تأثير إيجابي في نفسية الإنسان، في أعماله في واقع الحياة، وهذا شيء في غاية الأهمية.

أيضاً تقدم النموذج الصحيح في عملية التطبيق، وهذه مسألة من أهم المسائل على الإطلاق؛ **لأن** الإسلام يأتي كتوجيهات، دين الله ورسالته تأتي كتوجيهات، وتعليمات، وتوصيفات، وأوامر معينة، في عملية التطبيق بشكلٍ صحيح، بشكلٍ سليم، نحتاج إلى النموذج؛ **ولهذا** يقدم الله رسله وأنبياءه كقدوة في أول مقام، في أعلى مقام، كقدوة بالدرجة الأولى هم، عندما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[الأحزاب: من الآية٢١]، يقدم الرسول كقدوة وكأسوة، من حيث طريقة التطبيق

الصحيح، أسلوب التطبيق الصحيح، أسلوب العمل الصحيح، الممارسة الصحيحة، الالتزام الصحيح، وفي نفس الوقت ما يتعلق بذلك من عطاء، من تضحية، من صبر، و...إلخ. فهناك أهمية كبيرة، وجوانب كثيرة أثرت في عملية الانحراف والتحريف من هذا الجانب، عندما ترتبط الأمة برموز منحرفة، أو بقدوات سيئة وليست حسنة، هنا يأتي الخلل الكبير **جدًّا**، عندما ترتبط الأمة بنماذج تطبيقية خاطئة، أو مغلوطة، أو منحرفة؛ **فتترك** أثراً سلبياً- كذلك- في الاقتداء بها، وفي الحذو حذوها بالممارسة الخاطئة، بالتصرف غير الصحيح، بالتطبيق غير السليم، فالقدوات الحسنة والنماذج الصحيحة تقدم لنا عملياً النموذج الصحيح للدين، تقدم لنا بالتطبيق، بالممارسة، بالأداء، الحالة الصحيحة للدين، وهذا يمثل عاملاً مهماً في الهداية، وعاملاً مهماً في التحفيز والتأثر والتشجيع والانشداد، وعاملاً مهماً في الانجذاب عندما تتجسد تلك التعليمات والتوجيهات والأخلاق في واقع الحياة؛ **فيتجلى** جمالها وجلالها وأثرها الإيجابي.

فلذلك نجد هذا الحديث المتنوع في القرآن يقدم لنا مواقف، سلوكيات، أعمال، تعبر حتى عن الجانب النفسي، حتى عن المشاعر، حتى عن الوجدان لذلك النبي، أو لذلك المؤمن، أو لتلك المرأة المؤمنة، عندما تجد حديث القرآن الكريم عن نبي الله إبراهيم في مقامات متعددة، ومناسبات متنوعة، من تحطيمه للأصنام وهو في موقع يقدم فيه الهداية لقومه، والحجة عليهم، والتوضيح

لهم، إلى مقامٍ آخر وهو في حالة الاستعداد التام حتى أن يذبح ابنه امتثالاً للأمر الإلهي، وتسليماً لأمر الله ﷻ ومقامات أخرى متنوعة، في كل مقام دروس مهمة، مفيدة، ذات أثر مهم في نفسية الإنسان ومشاعره، والتزامه السلوكي، والأخلاقي، والتربوي، والقيمي.

وهكذا حديث القرآن عن غيره من الأنبياء، حديث القرآن الكريم عن مؤمنين، نماذج إيمانية من غير الأنبياء، حديث القرآن الكريم عن نماذج من النساء ذات الدور التاريخي والعظيم والمهم، وذات الالتزام الأخلاقي والقيمي والإيماني العالي.

هنا نجد أهمية أن نستفيد من هذه المناسبة، ونحن نتحدث في هذه المناسبة عن أرقى وأسمى نموذج قدمه الإسلام للمرأة الصالحة، للمرأة المؤمنة، عن أرقى نموذج عالمي (فاطمة الزهراء)، وسنأتي للحديث.

كذلك فيما يتعلق بالجانب الآخر في مواجهة التحديات، جزء كبير من معركتنا مع أعداء الأمة هو يتجه إلى المعركة: معركة التصدي للغزو الثقافي والفكري، والاستهداف المعادي لهذه الأمة في مبادئها وقيمها وأخلاقها، في إيمانها، وهذه معركة مهمة وخطيرة للغاية، **هذا الجانب فيها:** (استحضار النماذج الصحيحة، والارتباط بالقدوات الحسنة)، هذا الجانب جانبٌ رئيسيٌ وأساسيٌ للصمود في هذه المعركة، للمواجهة في هذه المعركة، للتماسك في هذه المعركة، للثبات في هذا الميدان.

مسارات الأعداء وطرق الحماية

الأعداء هدفهم الرئيسي الذي يسعون لتحقيقه في معركتهم معنا كأمةٍ مسلمة، هو ماذا؟ هو السيطرة علينا، الأعداء يسعون إلى السيطرة عليك كإنسانٍ مسلم، سواءً كنت رجلاً، أو كانت امرأة، هم يريدون أن يسيطروا على الجميع، سيطرتهم علينا يستخدمون فيها وسائل متعددة، والمقصود بهذه السيطرة من واقع عدائي، **يعني**: يسعون إلى السيطرة علينا كأعداء لنا؛ **بهدف** استغلالنا واستعبادنا، والاستحواذ علينا.

في هذه المعركة يتجهون في مسارات خطيرة على المستوى الثقافي والفكري، على مستوى التأثير النفسي والفكري والثقافي، أن يسيطروا على نفسيتك، وأن يسيطروا على فكرك، وعلى ثقافتك، وعلى توجهك في نهاية المطاف، وهم يخوضون حرباً شرسة، يستخدمون فيها الوسائل الكثيرة **جدًّا**، ويستغلون فيها كل حالات الانحراف والتحريف والخلل في داخل الأمة، فيوظفونها بكل ما يستطيعون، وبأقصى ما يتمكنون؛ **للتأثير** على هذه الأمة، وصولاً إلى السيطرة عليها في النفوس، في الأفكار، في التوجهات، وحينها يصبح هذا الإنسان مستغلاً لهم، ومسخراً لخدمتهم، ويتحكمون به بالريموت، يصبح مبرمجاً على نحو ما يريدونه هم؛ **فيحركونه بريموتهم:** ريموت السيطرة الثقافية، السيطرة الفكرية، السيطرة على النفوس، على النفسية، على التوجه؛ **حينها** يتحكمون بهذا الريموت الخطير على الإنسان، ويحركونه مستغلين له كما يشاءون ويريدون، يتحول دوره في هذه الحياة كإنسان، يتحول

الـدور للأمـة كأمـة فيـما يفيـد أولئـك الأعـداء دوراً اسـتغلالياً خدميـاً، أمـة تشـتغل بـكل طاقاتهـا، بـكل إمكاناتهـا، بـكل قدراتهـا، في مـا يخـدم أعداءهـا، في مـا يحقـق مصالـح أعدائهـا، هـذا مـا يسـعى لـه الأعـداء.

أهـم ثمـرة للإسـلام، وأول ثمـرة للإسـلام هـو: أنـه إذا التزمنـا بـه بشـكلٍ صحيـح، ووعينـاه بشـكلٍ سـليم، والتزمنـا بـه بشـكلٍ سـليم، يحمينـا مـن هـذا: يحمينـا مـن الاسـتغلال، مـن الاسـتعباد من قبـل الطاغـوت، من قبل أعـداء الأمـة، يبنينـا لنكـون أمـةً حـرة، أمـةً مسـتقلة، أمـةً متخلصـة مـن التبعيـة لأعدائهـا، مـن التأثـر بأعدائهـا، مـن الخضـوع والخنـوع لأعدائهـا؛ **ولذلـك** الإسـلام في برنامجـه، في تشريعاتـه، في توجيهاتـه، في تعليماتـه، في مشروعـه للحيـاة، في رمـوزه؛ **هـو يعطينـا هـذه الثمـرة:** يحررنـا، يعطينـا الاسـتقلال، يخلصنـا مـن التبعيـة للقـوى الطامعـة، لقـوى الطاغـوت المسـتكبرة التـي تنظـر إلى البـشر ومـا بأيـدي البـشر كمجـرد حيوانـات وقطيـع، ومدَّخـرات وثـروة تسـتغلها لمصالحهـا وأطماعهـا ورغباتهـا.

فنحـن في هـذه المناسـبة عندمـا نـدرك أننـا نخـوض معركـة كبـيرة مـع أعدائنـا، وأننـا بحاجـة إلى الاحتـماء ثقافيـاً ونفسـياً، وأن العـدو يتجـه للسـيطرة عـلى أفكارنـا وعـلى نفسـياتنا، ويسـعى بـكل جهـد إلى إفسـادنا؛ **للسـيطرة** علينـا، نـدرك أن جـزءاً رئيسـياً في هـذه المعركـة الثقافيـة والتربويـة يتجـه صـوب المـرأة، **الـكل مسـتهدف:** الرجـل مسـتهدف، الطفـل مسـتهدف، الشـاب مسـتهدف، الشـابة، المـرأة- بشـكلٍ عـام- مسـتهدفة، هـم يسـتهدفون الجميـع، ولكـن هنـاك مسـاحة مـن معركـة

العدو، ويركز فيها العدو بشكلٍ كبير على المرأة، لماذا المرأة؟ المرأة في موقعها في الأسرة، وبالتالي المرأة في موقعها في المجتمع، الأعداء يسعون إلى التركيز في تفكيك المجتمع المسلم، بدءاً بتفكيك الأسرة، ودعامة الأسرة، وأم الأسرة، والقاعدة الأساسية للأسرة هي المرأة، هي المرأة من موقعها كأم، ومن موقعها كزوجة، لها دور أساسي **جدًّا** في الأسرة، المجتمع الإسلامي المستهدف من أعدائه مكونٌ من لبنات، اللبنة فيه هي الأسرة، هذه اللبنة إذا حطمت، إذا فككت، ينتج بالتالي تفكيك للمجتمع الإسلامي؛ **وبالتالي** تسهل السيطرة عليه، والتغلب عليه.

ولذلك الإسلام يلحظ هذا الجانب: كيف يحمي هذا المجتمع كمجتمع، ويحمي لبنات هذا المجتمع، يحمي اللبنة الأساسية التي هي الأسرة، وداخل الأسرة، دعامة الأسرة، أم الأسرة، قاعدة هذه الأسرة التي هي المرأة، يقدم لها الحماية، ويصونها من هذه الهجمة التي تستهدفها في ثقافتها، في فكرها، في نفسيتها، في أخلاقها، في روحيتها، وبالتالي في توجهها، وبرنامجها العملي، واهتماماتها في هذه الحياة.

الأعداء وعنوانهم الزائف:(حقوق المرأة)

لاحظوا، الأعداء يتظاهرون بأن لديهم اهتمام كبير بالمرأة، ويتحركون تحت عنوان حقوق المرأة بأنشطة متنوعة، وبرامج متنوعة، ومشاريع عمل متعددة، ولكن إذا جئنا إلى هؤلاء الأعداء، كيف هم أولاً في ثقافتهم، وكيف هم ثانياً في ممارساتهم وسلوكياتهم، وكيف هي طبيعة برامجهم هذه واهتماماتهم هذه، ثم نأتي أيضاً إلى تصرفاتهم

تجاه واقع المرأة في عالمنا الإسلامي، وفي شعوبنا المظلومة والمستضعفة، ثم نأتي بالتالي إلى الإسلام، وما يقدمه الإسلام؛ **نجد** الفوارق الكبيرة، يتضح لنا الصحيح من السقيم، يتضح لنا أين هي العناية الصحيحة، العناية التي هي عناية- بحق- بالمرأة، وتهدف- بحق- إلى الاهتمام بالمرأة، وإلى حماية المرأة، إلى العناية بها في دورها المهم في هذه الحياة.

الأعداء الذين يتحركون تحت عنوان (حقوق المرأة)، هم في ثقافتهم، وهم في ممارساتهم، وهم في سياساتهم أكبر خطر على المرأة، من يشكلون خطورة كبيرة على المرأة، كما يشكلون خطورة كبيرة على الرجل، ويشكلون خطورة كبيرة على الأمة بكلها، ثقافتهم- في الأساس- هي ثقافة تنظر إلى المرأة نظرةً سلبية، الصهاينة وهم من يقودون المجتمع الغربي، وهم من يتحكمون بسياساته وتوجهاته، لديهم ثقافة سلبية **جدًّا** عن المرأة، إلى أنها رمزٌ للشر، وعنصرٌ بيد الشيطان، وأنها بدءاً من حواء عليها السلام أم البشر، وزوجة آدم، كانت هي السبب الأساسي في إغواء آدم، ومن جرته إلى الأكل من الشجرة، وأنها التي ورطته في المعصية... وهكذا. كثير من نصوصهم، **من تعبيراتهم في ثقافتهم تعبر عن هذه النظرة السلبية للمرأة:** إلى أنها عنصر شر، وعنصر فساد، وعنصر خطر، وأنها هي التي ورطت الرجل إلى المعصية، والتي دفعته إلى طاعة الشيطان، وأن الشيطان اعتمد عليها في ذلك، ثم تجد في سياساتهم على- سياساتهم العملية، برامجهم العامة- ما يتجه نحو الاستغلال السلبي للمرأة، وكأنها

سلعة رخيصة، حولوها إلى وسيلة للفساد، هدموا كرامتها، استهدفوها في عفتها، في طهارتها، أخرجوها من حيز الصيانة، ومن كل التشريعات الإلهية التي تحميها وتصونها، وتحفظ لها عفتها وطهارتها ودورها الإيجابي في الحياة، وخرجوا بها عن ذلك إلى اتجاهات ومسارات وبرامج تبعدها عن كل ذلك؛ **فأسهموا** إلى حد كبير في توجيه ضربات موجعة للمجتمع البشري، حتى في مجتمعاتهم هم، الآن في المجتمع الغربي (في أمريكا، وفي أوروبا) هناك معاناة كبيرة **جدًّا** من التفكك الاجتماعي، من التفكك الأسري، هناك انهدام كبير لهذا البنيان، ويترتب على ذلك نتائج كارثية في واقع الناس هناك، في حياتهم، في سلوكياتهم، وهناك كثير من الحكايات التي تحكي لنا ما وصل إليه واقعهم في ما يتعلق بهذا الجانب، لا يتسع الوقت للحديث عنها.

أساليبهم في تمزيق النسيج الاجتماعي

ثم هم يتجهون إلى مجتمعنا بنفسه، الذي لا يزال من أهم ما فيه من بقايا آثار الإسلام وبركة الإسلام قدر جيد من التماسك الأسري، وهذا الترابط الأسري، والتقديس للأسرة، والارتباط الأسري، يتجهون إلى هذا المجتمع لتفكيكه، كما فككوا بقية المجتمعات، ويستمرون في تفكيكها.

توجه لتفكيك هذه الأسرة والاستهداف لها تحت عناوين، يحرصون أولاً على إثارة التباينات في داخل الأسر، **إثارة التباينات:** التباينات ما بين الرجل والمرأة، قدموا المرأة عالماً لوحدها، والرجل عالماً لوحده، ثم يأتون إلى المرأة لتحريضها باتجاه أن

تتحرك للحصول على حقوقها، وأن تكون شريكاً في هذه الحياة بنمط آخر، بطريقة أخرى، من باب التباين، والتنازع، والتنافس، والاختلاف، والتصارع؛ **بينما** هي شريك طبيعي في واقع الحياة.

واقع الحياة قائم ما بين الرجل والمرأة على الارتباط التلقائي والمباشر، وسنتحدث عن هذه النقطة عندما نأتي إلى ما قدمه الإسلام وما يقدمه الإسلام. هم، لا، لا يريدون أن يتحرك الجميع ككيان واحد، وتوجه واحد، حياته مرتبطةٌ ﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ كما يعبر القرآن الكريم. لا، يريدون أن يأتوا باتجاهات لإثارة تباينات، **ثم يتحرك كل صنف لوحده:** الرجال لوحدهم، والنساء لوحدهم، ويبدؤون بالتصارع والتنافس، وكلٌ يطالب بحقوقه، وكلٌ ينازع الطرف الآخر، وكل طرف يحرض ضد الطرف الآخر، فالمرأة تحرض ضد الرجل، والرجل يحرض من هناك ضد المرأة، ويشتغلون على هذا النحو مع بقية الفئات.

ومؤخراً ألحقوا أيضاً عنوان الشباب لوحدهم، ومن العجيب جدًّا حتى عندما يأتي حوار سياسي مثلاً يقول لك: يأتي تمثيل للمكونات **(المكونات السياسية في المجتمع مثلاً)**، هذا حصل حتى عندنا في اليمن، طبعاً يأتي من يمثل المكونات السياسية في المجتمع، بعد ذلك يقولون يأتي تمثيل للنساء، خارج التمثيل للمكونات، **بينما كل مكون فيه:** رجال، ونساء، وكبار، وصغار، وشباب، لكن أرادوا أن يكون هناك تصنيف سياسي خارج التصنيف الذي يأتي إلى المكون

كمكون **من أبناء المجتمع بكل فئاته من:** رجال، ونساء، وكبار، وصغار، وشباب، وشيوخ. لا، أرادوا تصنيفاً آخر، تصنيفاً للشباب، وكأنهم فئة لوحدها، وللنساء، وكأنهن فئة لوحدها، **ثم يأتي تصنيف سياسي:** سياسية للشباب لوحدهم، سياسية للنساء لوحدهن، بقي من؟ الشيبات والجهال والصغار! **يعني** أسلوب غريب **جدًّا** في تفكيك المجتمع تحت كل العناوين، وتحت كل الأوصاف، في تفكيك الأسرة، تخيلوا أسرة يأتون إلى الكبير فيها **(كبير الأسرة) ليقولوا له:** [أنت لوحدك، تفضل نفتح لك مسار سياسي]، **ويأتون للمرأة يقولون:** [أنت هناك يفتح لكِ مسار سياسي آخر]، ويأتون إلى الشاب، **يقولون:** [وأنت تعال هنا مسار سياسي آخر]، ويأتون- في الأخير- إلى الطفل، **ويقولون:** [تعال وأنت هناك مسار...]، تفكيك عجيب، وبعثرة عجيبة، **نقول لهم:** يا جماعة كل مكون فيه شباب، فيه مرأة، فيه رجال، **فكيف تأتي بتصنيف سياسي للمرأة خارج المكون الذي فيه:** مرأة، ورجل، وشاب، وشابه، وكبير، وصغير؟! **يقول لك:** [إلا، ضروري الشباب يُمثَّلون، وضروري المرأة تمثل، وضروري الطفل هناك يكون له- في الأخير- من يمثله]، بعثرة وتفكيك وتمزيق للنسيج الاجتماعي، ويرسمون هم هذه العناوين، ومسارات ترتبط بها تذهب بالناس هناك بعيداً عن بعضهم البعض، القرآن يأتي بعبارة جميلة **جدًّا:** ﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾، أنتم كيانٌ واحد، أصلٌ واحد، لكن هم يأتون لإثارة هذه التباينات، ويبنون عليها هكذا تباينات سياسية، تباينات في مسارات الحياة، **هذا عنوان يشتغلون عليه بشكلٍ كبير:**

إثارة المرأة ضد الرجل، والرجل ضد المرأة، والشاب ضد الكبار والشيوخ، وضد الكهول، وهكذا يتحركون بالإنسان في كل اتجاه.

سعيهم لتحويل المرأة إلى عنصر فاسد ومفسد

ثانياً: التركيز بشكل كبير جدًّا على الإفساد للمرأة، على الإفساد للمرأة، والضرب لنفسيتها وفكرتها، وتحويلها إلى عنصر لإفساد الآخرين، وهذا واضح، ما يركز عليه الغرب حالياً، ما تركز عليه منظماته في طبيعة برامج عملها، التي تتحرك- دائماً- تحت عنوان التنمية البشرية، **ما تركز عليه في برامجها الثقافية والتعليمية تتجه نحو هذا الجانب:** التركيز على إفساد المرأة، أولاً يحاولون أن يبعدوها عن الالتزام بالضوابط الشرعية التي هي لحمايتها، فيأتون ليشجعوا على الاختلاط، على العلاقات الفوضوية بين الرجال والنساء، التي لا تبقى مضبوطة بالضوابط الشرعية، يخرجون المرأة من محيطها المحصن، محيطها الأسري المحمي بتشريعات إلهية، لتصبح امرأة منفتحة على علاقة بالجميع، ومن دون أي ضوابط، وتدخل في ارتباطات هنا وهناك، وتنفتح في حياتها على علاقات لا ضوابط لها، وعلى ارتباطات ليس فيها أي حواجز، هذه النقطة يركزون عليها بشكلٍ كبيرن وينفذون من خلالها إلى إفساد المرأة، ثم إلى استغلالها كوسيلة إفساد للآخرين، وهذا واضح، بأدنى تأمل يرى ذلك الإنسان بوضوح في برامجهم العملية، كيف يحاولون أن يخرجوا المرأة من محيطها المحصن.

لاحظوا، القرآن الكريم جعل هناك تنظيم لعلاقة المرأة في محيطها الأسري، كيف علاقتها مع زوجها، مع الآخرين، مستوى التستر، الانضباط، الحشمة...إلخ. أحاط المرأة بتشريعات تحميها، تصونها، تحافظ عليها، تحافظ على عفتها، على كرامتها، على شرفها، على نزاهتها، يشجعون السفور والابتذال، والجريمة الأخلاقية، هذا شيء واضح **جدًّا**، وتأتي منظمات تشتغل في بعض المجتمعات حتى في التمهيد لانتشار مرض الإيدز، ويشجعون على ارتكاب الجريمة، ويعدون الناس بأن سيقدمون لهم المساعدات التي تساعدهم في مكافحة هذا الوباء؛ **لأنهم** يدركون أن لانتشار الجريمة الأخلاقية والفساد الأخلاقي آفات اجتماعية، وآفات صحية، وآفات كارثية على أي بلد تنتشر فيه هذه الأمراض الخطيرة **جدًّا**، والأوبئة السيئة للغاية.

فهم يتجهون إلى إفساد المرأة، وإلى تحويلها إلى عنصر إفساد في المجتمع، وهم يشوهون في نظرها التشريعات الإلهية التي تحميها، وتحافظ عليها، وتساعدها على أداء دورها المهم في هذه الحياة، يشوهونها في نظرها، ويصورونها بأنها تشريعات تعبر عن تخلف وانحطاط، ويصورون في نظرها الحشمة، والعفة، والطهارة، والصيانة الأخلاقية، والسلامة الأخلاقية، يصورون كل هذا بأنه تخلف، ويصورون الابتذال، والسفور، والفوضى في العلاقات، والارتباطات المنفتحة التي لا يضبطها ضابط... يصورون هذا بالتقدم، والتطور، والحضارة، ويقدمون له العناوين البراقة، متى كان الابتذال، متى كانت الفاحشة، متى

كانت الجريمة حضارة، متى كانت تقدماً، متى كانت عاملاً إيجابياً لصلاح أي مجتمع، أو لبناء أي مجتمع بناءً صحيحاً؟! لكن هذا هو شغل الشيطان وشغل أوليائه، يعملون على هذا النحو، ويحرصون على تحويل المرأة إلى امرأة تتجه هذا الاتجاه في واقع الحياة، وهم يرخصونها بذلك، هم يسيئون إليها بذلك، هم يستهدفونها بذلك، ثم يحرصون على التحكم في تفكيرها، في توجهها، ويرسمون لها أنشطة في هذه الحياة ذات دور سلبي وتخريبي وهدام عليها، وعلى المجتمع من حولها، وصولاً إلى السيطرة عليها، كما السيطرة على بقية أبناء المجتمع.

في واقع الحال، بأدنى تأمل، كيف هي اهتماماتهم في ما يمثل حماية حقيقية للمرأة في عالمنا الإسلامي، تجد أنهم هم من يستهدفون المرأة في فلسطين، من يدعمون إسرائيل، وإسرائيل التي هي جزءٌ منهم، جزءٌ من المجتمع الغربي في تفكيره، في نزعته الاستعمارية، في تسلطه على الأمة، في عدائه للمسلمين، يدعمون إسرائيل لقتل المرأة الفلسطينية، لسجن المرأة الفلسطينية، لاستباحة المرأة الفلسطينية، لمضايقة المرأة الفلسطينية، لظلم المرأة الفلسطينية، هل قدموا ما يحمي المرأة في فلسطين من الخطر الإسرائيلي، أم أن المرأة في فلسطين قد قتلت بسلاحهم، وسجنت بفعل حمايتهم السياسية للكيان الصهيوني، ودعمهم المفتوح له؟

المرأة عندنا في اليمن ألم تقتل بالقنابل الأمريكية، والقنابل البريطانية، والأسلحة الفرنسية، وأسلحة من دول أوربية متعددة؟ ألم

تقتل عندنا وتستشهد المئات من النساء بالسلاح الأمريكي والغربي؟ الأطفال كذلك متى وفروا لهم حماية؟ لو كانوا حريصين فعلاً، ولديهم مصداقية تجاه عنوان حقوق المرأة، لكان الموقف آخر، لما سمحوا لهذا القتل الذريع والوحشي والإجرامي، والاستهداف غير الإنساني، الاستهداف الوحشي- بكل ما تعنيه الكلمة- للمرأة والكبير والصغير في بلدنا، فلا هم في سياساتهم، ولا في ثقافتهم، ولا في ممارساتهم، ولا في توجهاتهم يبالون بالمرأة في عالمنا الإسلامي، بل هم يسعون لاستهدافها.

منهجية الإسلام في رعاية المرأة

أما عندما نأتي إلى الإسلام وما يقدمه الإسلام، فالإسلام، منذ أتى الإسلام من أول ما ركز عليه الاهتمام بالمرأة، وبطريقة ومنهجية إلهية عظيمة، تتطابق مع الفطرة، ومع التكوين الاجتماعي والبشري الذي كوّن الله به المجتمع البشري، **الإسلام يوم أتى كانت المرأة في كل المجتمعات:** في المجتمعات التي تنتمي إلى المسيحية، والمجتمعات اليهودية، والمجتمعات الوثنية، كانت المرأة محتقرة، ومظلومة، ومهانة، ومضطهدة، ومعذبة؛ **أما** في المجتمع العربي فكانت- بالنسبة لكثيرٍ من العرب- كانت عاراً، وكانوا ينظرون إليها أسوء نظرة، كما يعبر القرآن عن ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ﴾[النحل: ٥٨-٥٩]، يختبئ من الناس كي لا يعرفوا أنها قد ولدت له بنت، ﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ﴾، **(يُمْسِكُهُ): يعني** يحافظ عليه ويبقيه

على قيد الحياة؛ **بينما** يتوجه إليه من المجتمع ومن الناس اللوم، والإساءات، والعبارات المسيئة، ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ أم يدفنه حياً، ويقتله بتلك الطريقة الوحشية: بالدفن حياً، ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾؛ **أما** اليهود فبنظرتهم إلى المرأة التي يعتبرونها عنصر شر وخطر، في الواقع في بقية المجتمعات لا يختلف عن ذلك.

جاء الإسلام ليقدم النظرة الصحيحة والفكرة الصحيحة، وليتخاطب مع المجتمع البشري، وليعيد بناء المجتمع البشري على الأساس الصحيح والسليم، يأتي القرآن فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء﴾ [النساء: من الآية١]، يأتي ليعيد الاعتبار للمرأة أنها إنسان، أنها هي والرجل كيانٌ واحد، أصلٌ واحد، نوعٌ واحد، كائنٌ واحد؛ **إنما** ذاك ذكر، وتلك أنثى، ومن أصلٍ واحد، كلاهما من أصلٍ واحد: ﴿الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، ليزيح هذه النظرة السلبية، وليزيح معها تلك التفرقة، التي هي تؤسس لاتجاهات متباينة في الحياة، تساعد على تفكيك الأسرة وبعثرة الأسرة، كيانٌ واحد يبنى به المجتمع، أسرة تبنى على نحوٍ واحد، مترابطة، ولديها النظرة الإيجابية، بعيداً عن نظرة الاحتقار، أو عن نظرة العدائية والنظرة السلبية، أو عن النظرة هذه الجاهلية التي ترى في المرأة عاراً. [الا]، كيان واحد، الجميع إنسان، المرأة إنسان، والرجل إنسان، كلاهما من نفسٍ واحدة، كلاهما كيانٌ واحد، حياتهما مرتبطةٌ ببعض.

وهكذا يأتي القرآن الكريم، وتأتي رسالة الله مع كل الرسل والأنبياء عبر كل التاريخ لتحافظ على هذه الحقيقة، ولتبني واقع البشر في مسيرة حياتهم على أساس هذه الحقيقة، ولتفتح المجال للارتقاء الإنساني والأخلاقي والقيمي والعملي والإيماني أمام الجميع، للذكر والأنثى، فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: الآية٩٧]، ليقول: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ [آل عمران: من الآية١٩٥]، أنتم كيانٌ واحد، أصلٌ واحد، والله جل جلاله فتح لكم مسار الارتقاء الإنساني والإيماني والأخلاقي، والمنزلة عند الله، والوصول إلى ما وعد الله به من الخير العظيم، والفوز العظيم، والأجر الكبير، مجال مفتوح للجميع، ليس خاصاً بالرجل، ومغلقاً في وجه المرأة، ليس مفتوحاً للذكر، ومغلقاً في وجه الأنثى. لا.

نموذج المرأة المسلمة وطريق السمو والرقي

وقدم النماذج التي ارتقت من النساء، ترتقي نماذج، فتصل إلى مستويات عالية، لا يصل إليها الكثير من الرجال، المستوى الذي وصلت إليه الصديقة الطاهرة مريم العذراء عليها السلام مقام عالٍ **جدًّا**، اصطفاها الله سبحانه وتعالى وطهرها، خاطبتها الملائكة عن الله، ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: الآية٤٢]، نماذج كثيرة في التاريخ من النساء ارتقت على المستوى الأخلاقي والإنساني والقيمي حتى وصلت إلى مراتب عالية **جدًّا**.

خديجة أم المؤمنين، زوجة رسول الله ﷺ أم الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء، هي كذلك من هذه النماذج العظيمة **جدًّا**، والتي ارتقت في سلم الكمال الإنساني والأخلاقي إلى مستويات عالية، وبلغت في مرتبتها الإيمانية مرتبةً أن بعث الله إليها بسلامه مع جبريل عليه السلام فيما روي عن رسول الله ﷺ الله ﷻ يبلغها سلامه عبر جبريل إلى محمد، ويبشرها ببيتٍ في الجنة، **ليقول:** أن السمو، أن الكمال للرجل وللمرأة هو بالسمو الأخلاقي والإنساني والقيمي، وأنه الذي يتيح للإنسان (رجلاً أو امرأة، ذكراً أو أنثى) ليؤدي دوراً إيجابياً وبناءً في هذه الحياة، فالإنسان- ذكراً أو أنثى- يسموا، يشرف، يكون له دورٌ إيجابيٌ وصالحٌ في هذه الحياة، بقدر ما يرتقي على المستوى الإنساني، على المستوى الأخلاقي، على المستوى القيمي، المرأة لا تصبح مهمة وذات دور مهم وإيجابي في الحياة بقدر الابتذال، بقدر السفور، بقدر العلاقات الفوضوية، بقدر السقوط الأخلاقي. |لا|، هذا هوان، هذا انحطاط وسقوط، لا يمثل بأي نسبة لا عن أهمية، ولا عن كرامة، ولا عن دورٍ بناء... ولا عن أي شيء أبداً، الإنسان من واقع إنسانيته، من واقع أخلاق وقيم ومبادئ عظيمة يمكن له أن يكون له دور إيجابي ومفيد في هذه الحياة، وأن يكون له منزلة عظيمة عند الله، كون مريم عليها السلام أو خديجة، أو أم موسى، أو امرأة عمران، كون فاطمة الزهراء عليها السلام امرأة، كونها أنثى لم يحُل بينها وبين أن يكون لها منزلة عظيمة **جدًّا** عند الله، ومرتبة متقدمة في الواقع البشري على المستوى الأخلاقي، على المستوى القيمي، على مستوى المنزلة

عند الله، فتتفوق حتى على الكثير الكثير **جدًّا** من الرجال في ذلك.

على المستوى المعرفي، على مستوى الدور الإيجابي في هذه الحياة، كل هذا يأتي من خلال رسالة الله، وفي ظل أنبيائه. قدم الإسلام، وقدمت رسالة الله مع كل الأنبياء التشريعات والتعليمات والتوجيهات التي تصون المرأة، وتحافظ عليها، وتتيح لها هذا الارتقاء في سلم الكمال الإنساني والأخلاقي، والقيام بدور إيجابي في هذه الحياة.

المرأة ودورها الأساسي

وهذا الدور يأتي بدءاً من دورها في المنزل، ودائماً يركز الأعداء على تشويه هذا الدور الذي هو في مقدمة الأدوار ذات الأهمية الكبيرة **جدًّا**، هناك حيث تنشئة الناس، تنشئة الرجال والنساء، المسؤولية في هذا الدور بالدرجة الأولى، والدور المهم **جدًّا** في هذا الجانب يأتي إلى المرأة في موقعها كأم، إذا كانت أُماً صالحة، أماً زكية، أمةً تتمتع بتلك الأخلاق والقيم، وأمة تحوز تلك المواصفات الإيمانية والإنسانية والأخلاقية؛ **ستسهم** بشكل كبير **جدًّا** في مجال التربية، تربية الرجل نفسه، كل رجل هو ابن امرأة، ما عدا آدم عليه السلام الذي خلق الله منه زوجته حواء، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾.

فهذه التنشئة وهذا الدور الرئيسي والمحوري يراد للمرأة أن تتركه، وأن تنبذ طفلها إلى دور الحضانة، وأن تتجه هي إلى الشارع بعيداً عن المنزل، هذا الدور يراد للمرأة أن تعطله، الذي يحتاج إلى ما وهبها الله وأعطاها من حنان وعاطفة

ورحمة؛ حتى تمتزج بتلك الرحمة وذلك الحنان وتلك العاطفة قيم هذا الدين، القيم الإلهية، مكارم الأخلاق، وبامتزاجها تنشئ من خلالها أبناءها وبناتها؛ **فينشأ** جيل صالح، تؤدي دورها مع زوجها، وتؤدي كزوجة كدور مساعد ومهم **جدًّا** في هذه الحياة.

فالمرأة دورها في الأسرة هي قاعدة الأسرة، منبت الأسرة؛ هي دعامة هذه الأسرة التي تبنى عليها الأسرة بكلها، متى كانت صالحة تركت أثراً كبيراً **جدًّا**، وصالحاً، ثم دورها مع زوجها، ودورها- قبل ذلك- في ظل أسرتها في إطار المجتمع، دور واسع **جدًّا** ودور مهم، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: من الآية ٧١]، فهي تأتي في ظل الدور العام شريكةً في التضحية، في العناء، شريكةً في الدور العام في كل اتجاهاته ومساراته، من موقعٍ مصون، من موقعٍ محفوظ، وليس من واقع الفوضى، والابتذال، والعلاقات الفوضوية، والانفتاح غير المنضبط. لا، من موقعٍ مصان وموقعٍ محفوظ، تأتي اسهاماتها العظيمة في كل المجالات، تأتي إسهاماتها من خلال أبنائها، من خلال بناتها، إسهامات صالحة، إسهامات مضبوطة بالضوابط الشرعية، إسهاماتها مع زوجها، إسهاماتها مع أبيها... إسهامات مهمة **جدًّا** في هذه الحياة، وبقدر قدراتها ومواهبها، التي تختلف من امرأة إلى أخرى ومن رجل إلى آخر.

فاطمة الزهراء النموذج الأرقى

فالإسلام هو يلحظ هذا الدور، ويقدم النماذج الراقية جدًّا، نموذج فاطمة الزهراء عليها السلام امرأة، أنثى، هذه المرأة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنها ((**سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء المؤمنين، وسيدة نساء أهل الجنة**))، وهذا التعبير ليس مجرد أوسمة للافتخار، أو ألقاب فارغة من المضمون. لا، تعبير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تعبيرٌ بالحق، وليس مجرد ألقاب تمنح لهذا وذاك.

((**سيدة نساء العالمين**)) يعبر عن أنها بلغت في مرتبتها الإيمانية والإنسانية والأخلاقية، وفي سلم الكمال الإنساني والإيماني والأخلاقي إلى أعلى مرتبة في النموذج للمرأة، وفي واقع النساء هذ المرأة هي أكمل امرأةٍ في إيمانها، في موقعها في موقع القدوة لكل النساء، تتطلع إليها المرأة- في كل جيل وفي كل عص- كيف كانت كأنثى وكمرأة فيما هي عليه من طهارة وعفة، وتبتل إلى الله وإيمان، فيما بلغته في القيمة الإنسانية، والأخلاقية، والتربوية، والمعرفية... في كل المجالات، تستفيد، تنشد، تتأثر بنموذج عظيم، التأثر به يزيدها صلاحاً، يجلي في واقعها قيمة تلك القيم، وأثر تلك القيم في الإنسان وفي حياته، في الإنسان في روحيته وفي سلوكه وفي ممارساته، وفي ما يترتب على ذلك من منزلة عظيمة وعالية عند الله سبحانه وتعالى فهي على المستوى العالمي النموذج رقم واحد الذي تتطلع إليه المرأة كمرأة في موقع القدوة، والذي ينظر إليه البشر إلى أنه في الصدارة في سلم الكمال الإنساني والأخلاقي والإيماني.

ثم عندما يقول: ((سيدة نساء المؤمنين))؛ لأنه مواصفات إيمانية، اعتبارات إيمانية، مرتبة إيمانية بلغت بها ذلك المستوى، **ثم عندما يقول: ((سيدة نساء أهل الجنة))؛ لأن** هناك البعض من الناس قد يأتي له لقب من هنا أو هناك في هذه الدنيا، يتعصب له به قومه، أو شعبه، أو أصحابه، ولكنه لقب غير واقعي، يوم القيامة التي هي (خافضةٌ رافعة) لا يبقى أثر لتلك الألقاب التي لا واقع لها، ليست مطابقة للحقيقة، خلاص تنتهي وتتلاشى؛ **لكن** تلك المرتبة مرتبة إيمانية وواقعية، تنتقل أيضاً في عالم الآخرة لتكون حاضرةً في عالم الجنة في موقعها العظيم، في مرتبتها العالية، وهي مرتبة إيمانية، مرتبة أخلاقية، مرتبة إنسانية، مرتبة متقدمة.

فاطمة الزهراء عليها السلام لا يتسع الوقت للحديث عنها، - ألفت عناية وانتباه الأخوات والأمهات إلى أن هناك كتيبان مفيدان في هذا الجانب، كتيب للأخ الأستاذ العزيز/ يحيى قاسم أبو عواضة، (في رحاب فاطمة الزهراء) هذا اسم الكتيب، هناك كتيب للأخ العزيز الأستاذ/ حمود الاهنومي (تلك هي فاطمة الزهراء)، يمكن الاستفادة منهما.

فاطمة الزهراء تربت في جوٍ عظيم، في بيئة عظيمة لا مثيل لها، عند والدها رسول الله -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله- في حضن أمها الصديقة خديجة، ونشأت نشأة عظيمة ومميزة وبقابلية عالية، يربيها الرسول، وهي في نفسها لديها قابلية عالية **جدًّا**؛ فارتقت ارتقاءً عظيماً من وقتٍ مبكر، في بداية

شبابها وقد بلغت مراتب إيمانية عالية **جدًّا**، وإنسانية عظيمة.

النموذج الأكمل للأسرة المسلمة

تزوجت بالإمام علي عليه السلام زوّجها الرسول صلى الله عليه وآله. عليٌ عليه السلام الذي هو- كما قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله في منزلته من رسول الله بمنزلة هارون من موسى، وفي اقترانها بالإمام علي عليه السلام كونت مع الإمام علي عليه السلام أسرةً عظيمة، كانت لبنة في وسط المجتمع البشري، وأسرة في وسط المجتمع الإسلامي، تقدمت في مرتبتها الإيمانية والأخلاقية وبلغت مرتبةً عاليةً وعظيمةً في ذلك، تلك الأسرة النبوية المكونة من رسول الله صلى الله عليه وآله الأب والوالد والمربي، والإمام علي عليه السلام التلميذ للرسول، والجندي لهذا الرسول، والذي هو منه بمنزلة هارون من موسى، فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء المؤمنين، ونساء العالمين، ونساء أهل الجنة، التي بلغت هذه المرتبة كمرتبة إيمانية فيما بلغته من إيمان، وقيم، ومبادئ، وأخلاق، ومعارف إلهية، و...إلخ. والحسن والحسين ابني عليٍ وفاطمة، وبقية أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام هذه الأسرة شكلت نواةً طيبة، أسرةً صالحةً قدمت نموذجاً ارتقى بالإيمان والأخلاق، والقرب من الله سبحانه وتعالى؛ فكانت خير نموذج وقدوة في العبودية لله سبحانه وتعالى.

عندما ننظر إلى النموذج للأسرة المسلمة الذي يجب أن تحذوا حذوه كل أسرة، هذا هو النموذج، نموذج نتعلم منه كيف نُعَبِّد أنفسنا لله؛ **فنتفانى** في طاعته، وفي الالتزام بأمره، في توجيهاته، في

المحبة له، فنتحلى بالقيم والأخلاق الإيمانية، فنسير في هذه الحياة في واقعنا البشري من واقع المحبة والروابط العظيمة، والنظرة بمحبة وإعزاز للناس من حولنا، هذه الأسرة التي تعاملت مع الناس من هذا الموقع في القدوة لا بتكبر، ولا بظلم، ولا بإساءة، بل كانت أسرة جسدت إيمانها حتى في علاقتها بالناس، هذه الأسرة التي تقدم طعامها وهي جائعة وصائمة عند وقت الإفطار، عند وقت تناول العشاء، إلى المسكين واليتيم والأسير، وتؤثرهم على نفسها، وتبيت جائعة، ثم يقولون: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً﴾ [الإنسان: الآية٩]، هذه الأسرة تقدم النموذج للأسرة المؤمنة.

يوضح لنا حديث الكساء ما بلغته هذه الأسرة في إيمانها بالله، واستقامتها، وطهارتها، وقد دعا لهم الرسول صلى الله عليه وآله بعد أن شملهم بكساءٍ يماني، **فقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس، طهرهم تطهيراً))**، وتقدم لنا الآيات المباركة في سورة الإنسان كيف كانت إنسانية هؤلاء الناس وهم يؤثرون بطعامهم المسكين واليتيم والأسير لوجه الله سبحانه وتعالى لنتعلم من ذلك أن السمو هو السمو بالأخلاق، أن الارتقاء وأن الشرف هو بالإيمان وبالأخلاق، بالارتقاء الإيماني والروحي، بالالتزام الإيماني، بالعبودية لله سبحانه وتعالى بالاستقامة على منهج الله سبحانه وتعالى هذا الذي يرتقي بالإنسان.

فاطمة.. سيدة النساء وربة البيت!

فاطمة الزهراء عليها السلام **برغم ما بلغته في مرتبتها الإيمانية**، ومقامها العظيم عند الله، من موقعها كسيدة نساء المؤمنين ونساء العالمين عاشت ظروف هذه الحياة، وقامت بمسؤولياتها في المنزل والأسرة، ومع زوجها، وقبل ذلك في ظل ورحاب أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله بشكلٍ طبيعي، سيدة نساء العالمين كانت تعد هي وجبة الطعام، لم تعتزل على كرسي، **وتقول:** خلاص أصبحت سيدة نساء المؤمنين، كيف أعجن، كيف أخبز، كيف أُعد الطعام، كيف أكنس المنزل، كيف أغسل الثياب، كيف كيف... لا، **كانت تقوم بكل واجباتها المنزلية:** تعد الطعام، تعجن، تخبز، تعد الطعام بشكلٍ كامل، تقدمه، تكنس البيت، تنظفه، تقوم بكل مسؤولياتها، تربي أبناءها... كل مسؤولياتها هذه، **وأسهمت بشكلٍ رئيسي وعظيم وبارز في تربية أبنائها:** الحسن، الحسين، زينب عليهم السلام لنتعلم من هذا درساً مهماً، عاشت حياتها في الظروف الاعتيادية للحياة، في عسرها ويسرها، وفي شدتها ورخائها، عاشت في مراحل ظروف صعبة **جدًّا**، وظروف متواضعة، وحتى مراسم الزواج لم تكن مكلفة، ولم تكن ضخمة، ولم يكن بملغ كبير، ولم تكن تكلفة الوليمة هائلة... كل شيء كان متواضعاً **جدًّا**، في كل هذا دروس.

الدروس الاجتماعية من حياة هذه الأسرة في حياة رسول الله ﷺ في واقعه مع زوجاته أمهات المؤمنين، ومع ابنته فاطمة الزهراء، ومع هذه الأسرة التي كانت مرتبطةً به (فاطمة، وعلي، والحسن، والحسين)، في هذا الواقع بكله دروس كثيرة **جدًّا** على المستوى الأسري، وعلى المستوى الاجتماعي نحتاج إليها كمسلمين، وتفيدنا في الحفاظ على القيم والمبادئ والأخلاق، والسمو بها، وأيضاً تفيدنا في تحمل الصعوبات في هذه الحياة، وتحمل أعباء هذه الحياة، وفي مواجهة التحديات في الصراع مع الأعداء.

معركة المبادئ والقيم في مواجهة معاول الهدم

لابد لنا في معركة اليوم من تعزيز المبادئ والقيم؛ لأن التماسك المبدئي والأخلاقي هو الذي يحفظ للأمة ثباتها وتماسكها، حتى في معركتها العسكرية، حتى في مواجهتها بكل أشكال المواجهة مع أعدائها، لو فقد المجتمع مبادئه، لو فقد قيمه وأخلاقه، لو نجح أعداؤه في التأثير على تفكيره، على نفسيته، في ضرب قيمه وأخلاقه؛ **لتحكموا** به، ولهان، وضعف، واستعبد، وقهر، وتمكن أعداؤه من السيطرة التامة عليه.

من أهم الدروس التي يجب أن نعززها هي: نظرتنا من خلال ما يقدمه لنا الإسلام إلى كيف **يجب** أن نكون في واقعنا، الأسرة كأسرة، ثم المجتمع كمجتمع، مجتمع تقوم بنيته بشكلٍ عام على أساسٍ من هذه المبادئ، من هذه القيم، من هذه الأخلاق، مجتمع موحد، الأسرة فيه متوحدة، والمجتمع بكله المكون من هذه الأسر

تتوحد وتجتمع كلمته، بناءً على هذه المبادئ، وعلى هذه القيم العظيمة المؤثرة المفيدة، التي لا يتسع المجال للحديث عنها.

الأعداء يستهدفوننا بكل معاول الهدم لبنيان هذا المجتمع، يسعون إلى التفرقة، إلى إثارة النزاعات حتى داخل الأسرة الواحدة، ثم يأتون إلى التفرقة تحت كل العناوين، من العناوين التي برزت والتي يشتغلون عليها بشكل كبير، ما قبل العدوان، ومنذ بدء هذا العدوان وإلى اليوم، ربما زادت وتيرة هذه العناوين، وربما اشتغلوا عليها بشكل أكبر منذ بداية العدوان، وفي هذه الأعوام يزداد العمل عليها أكثر فأكثر، في مجتمعنا اليمني يشتغلون على إثارة النزاعات والنعرات العنصرية والمذهبية والمناطقية، بدءاً من إثارة النعرات العنصرية، يشتغلون شغلاً قذراً، إثارة النعرات العنصرية، والعداوات بين هذا العنصر وهذا العنصر، هذا العرق وهذا العرق، هذا النسب وهذا النسب، والعدناني والقحطاني، إثارة هذه النعرات سلوكٌ جاهليٌ مقيت، لا علاقة له بالإسلام أبداً أبداً، الإسلام جاء ليوحد الأسرة البشرية بكلها، العائلة الآدمية والبشرية والإنسانية بكلها، الإسلام جاء ليقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، أنتم في الأساس واحدة، عائلة كبيرة اسمهم (الإنسان، بنو آدم، الناس)، **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) يعني:** أنتم أسرة واحدة، من أصلٍ واحد، ﴿اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، فأنتم في الأساس أسرة واحدة (بنو آدم)، عائلة كبيرة، أسرة

كبيرة، تفرعت في هذه الحياة وانتشرت في هذه الأرض، ولكن من أصلٍ واحد، من طينةٍ واحدة، من كائنٍ واحد هو أبونا آدم عليه السلام **تذكروا أنها تربطكم هذه الرابطة:** الأسرة الواحدة، الأصل الواحد، لا تتعادوا، لا تتباغضوا، لا تتناحروا، عندما يأتي البعض لإثارة النعرات العنصرية، ويشتغل عليها بشكل كبير؛ **فهو** يشتغل شغل الشيطان الذي ينزغ بين بني آدم، الشيطان هو يعمل على ذلك، جانب من عدائه يتجه نحو هذه الممارسة القذرة العدائية لبني آدم.

يأتي البعض حتى من القوى التكفيرية يشتغلون على هذا العنوان، وهو عنوان جاهلي: إثارة النعارات العنصرية، والعدناني، القحطاني، والهاشمي، ومدري ما هو ذاك... هذا كله شغل جاهلي، ليس من الإسلام في شيء، الإسلام يربي على الأخوّة، على: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: من الآية١٠٣]، على: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: من الآية١٠]، يعزز الروابط الإنسانية، الأخوية، الإيمان يجعل منا إخوة، فكيف يأتي البعض ليعزز حالة الفرقة، حالة العداوة، الكراهية، البغضاء... ليس في الإسلام أبداً أن تعادي عرقاً معيناً، أو نسباً معيناً هكذا؛ **لأنه** عرق هناك، أو نسب هناك، الإسلام جاء ليجمع لا ليفرق، وقيمه تربي على هذا الأساس، وتعاليمه تربي على هذا الأساس، الأعداء يشتغلون هذا الشغل لاستهدافنا، لتفرقتنا؛ **لتسهل** عليهم السيطرة علينا.

عندما نأتي إلى الحديث عن الإمام علي عليه السلام عن الحسن والحسين، عن فاطمة الزهراء؛ **فهم** كانوا قيمة إنسانية، قيمة أخلاقية، قيمة إيمانية، ليس حديثاً عنصرياً، وعندما يأتي الحديث مثلاً عن الهاشميين، شرف انتسابهم مرهونٌ بالإيمان، مرهونٌ بالتقوى، مرهونٌ بالصلاح، مرهونٌ بمكارم الأخلاق، مرهونٌ بالاستقامة على نهج الله سبحانه وتعالى ليس المجال متاحاً أن يأتي شخص باسم أنه هاشمي ليتكبر على الآخرين بهذا الانتساب، هذا الانتساب بدون التقوى، بدون الإيمان، بدون الصلاح والاستقامة، لا قيمة له أبداً، بل أسوء من ذلك الوزر أكبر، والذنب أعظم، القيمة هي قيمة إيمانية، قيمة أخلاقية، قيمة إنسانية، وهذا المجال مفتوح، فتحه الله لكل بني آدم، وللنساء والرجال جميعاً، والإنسان سيدخل الجنة بعمله الصالح، والإنسان سيحظى بالمرتبة العالية عند الله بإيمانه وعمله الصالح، والارتقاء الحقيقي عند الله سبحانه وتعالى والمرتبة العالية عند الله هي بالإيمان والأخلاق والمبادئ التي دعا الله إليها وأمر بها، الإنسان بهذا يسمو، بهذا يشرف، بهذا تكون مرتبته ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى.

فإثارة النعرات العنصرية هو عمل جاهلي، وعمل شيطاني، ويهدف إلى التفرقة بين أبناء هذا الشعب، الذي يفرض عليه واجبه الديني ومصلحته في الواقع أن يتوحد، أن تجتمع لحمته، أن يكون كل أبنائه

من كل الفئات والقبائل لحمةً واحدة، كتلةً واحدة، أمةً واحدة، معتصمين بحبل الله جميعاً، متآخين أخوة الإيمان التي هي أقوى الروابط، وأمتن الروابط، وأعظم الروابط، ولا داعي أبداً لأن يسخر أحدٌ من أحد، أو أن يحتقر أحدٌ أحداً، أو أن يتكبر أحدٌ على أحد، أو أن يأتي أحدٌ ليثير حساسية تجاه هذا الطرف أو ذاك، من يفعل ذلك فلينظر إليه شعبنا اليمني على أنه إنسانٌ مرتبطٌ بالشيطان، عاصٍ لله، مخالف لتعليمات الله، مخالف لتوجيهات الله، كل هدفه هو إثارة الفرقة والنزاع بين أبناء هذا الشعب؛ **تمهيداً** لتمكين الأعداء من السيطرة عليهم جميعاً.

على المستوى المذهبي، هناك شغل بالذات من جانب التكفيريين، الذين يصفون هذا الشعب بأنه مجوسي، وأنه رافضي، وأنه كافر، ويبيحون دماء أبنائه، أكبر شغل في إثارة النعرات المذهبية هو للتكفيريين، وباتوا مفضوحين في العالم الإسلامي بكله.

إثارة النعرات المناطقية شغل غريب جدًّا ومقيت، يأتون في تعز ليحرضوا ابن تعز على ابن صنعاء، ويأتون في عدن ليحرضوا من في المحافظات الجنوبية ضد الذين يسكنون في المحافظات الشمالية، وهكذا يشتغلون من محافظة إلى أخرى، ومن منطقة إلى أخرى، [أبناء منطقة كذا عليهم أن يبغضوا أبناء منطقة كذا]، لماذا؟ لأنهم ليسوا من نفس المنطقة! وأكبر من يشتغل على ذلك المنتمون

لحزب الإفساد (لحزب الإصلاح)، أي دين هذا! أي ملة هذه التي تعلمك أن تبغض إنساناً، لماذا؟ لأنه ليس من نفس منطقتك، وهو من منطقة أخرى، هذا هو شغل الشيطان، كل هدف الأعداء هو التفرقة بين أبناء هذا الشعب، والذين يتمترسون بالعناوين العنصرية، أو العناوين المذهبية، أو العناوين المناطقية، هم المفلسون، مفلس، ما عنده قضية، ما عنده أمر صحيح يجتمع عليه الناس؛ **فيسعى** إلى جر الناس تحت عنوان آخر، يحرك عنواناً آخر ليجر الناس إليه؛ **لأنه** مفلس، ليس لديه ما يقنع الناس به، ليس لديه قضية صحية، قضية عادلة، قضية محقة، فيتحرك تحت ذلك العنوان، والمسألة مسألة عناوين للتفرقة والاستغلال، **هذا كل ما يعمل عليه أعداء هذه الأمة:** استغلال عناوين، لاستقطاب الناس من خلالها، وتحريكهم لأهداف أخرى وأمور أخرى.

أنظمة العدوان واستغلال عناوين التفرقة

عندما حرص النظام الإماراتي الذي هو جزء أساسي في العدوان على شعبنا، عندما سعى إلى احتلال المحافظات الجنوبية جاء ليستفيد من هذه النغمة: العداوات المناطقية، الحساسات المناطقية، ولكن هل لأنه يريد مصلحة حقيقية لسكان المحافظات الجنوبية؟ |لا|، اشتغل بطريقة أخرى، عندما تمكن هو يتعامل معهم فقط بحالة استغلال بحت، استغلال بحت، لا يريد لهم خيراً، ولا يسعى حتى لخدمة هذا العنوان، بل لاستغلال هذا العنوان، **يعني:**

هـو لا يهـدف إلى تمكينهـم، وإلى خدمتهـم، وإلى العنايـة بهـم، **كيـف هـي الأوضـاع في المحافظـات الجنوبيـة:** الأوضـاع الاقتصاديـة، الأوضـاع الأمنيـة...؟ الوضـع بكلـه وضـع مـتردي **جـدًّا**، امتهـان، ظلـم، إهانـة، قهـر، إذلال... مـاذا تفعـل الإمـارات في سـجونها هنـاك، كيـف تعامـل الإنسـان الجنـوبي وغـير الجنـوبي؟ المسـألة مسـألة عناويـن للاسـتغلال.

وهكـذا يفعـل النظـام السـعودي، وكلٌ منهـما يشـتغل هـذا الشـغل تحـت إشراف أمريـكا، وبتحالفهـم وأنشـطتهم التخريبيـة في المنطقـة، يفعـل النظـام السـعودي في مسـألة التعامـل مـع العناوين والاسـتغلال لها مـا هـو عجيـب وغريـب **جـدًّا، يعنـي:** عندمـا يتأمـل الإنسـان يـرى شـغلاً نفاقيـاً بـكل مـا تعنيـه الكلمـة، النظـام السـعودي- كـما النظـام الإمـاراتي- يـأتي إلى الداعـشي، **هـذا الداعـشي الـذي يـأتي ليقـول:** [أنـه يريـد أن يقيـم دولـة الخلافـة]، **فيقـول:** [تفضـل، أنـا سـأدعمك، اسرح المعركـة، قاتـل ضد هـذا الشـعب]، يوفـر لـه المـال، والسـلاح، والغطـاء، والبيئـة، والفرصـة المواتيـة للتحـرك، **يـأتي إلى العلـماني الـذي يقـول:** [أنـا لا أريـد دولـة دينية بالمـرة، أنـا أريـد دولـة غـير دينيـة نهائيـاً]، **يقـول:** [وأنت سـأدعمك تفضل السـلاح، المـال، وتفضـل أهيـئ لـك الظـروف المناسـبة تحـرك، بـس المعركة هنـاك، قاتـل هـذا الشـعب]، ويدفعـه بالمـوازاة مـع ذلـك الـذي يدعمـه ليقيـم- عـلى حسـب زعمـه- دولـة خلافـة (بحسـب تصـوره المغلـوط والـكارثي والخاطـئ)، يـأتي إلى الـذي ليـس لـه أي التفاته إلى الديـن، عنده توجـه للفجـور والإباحـة، والتحلـل مـن القيـم والأخـلاق، ويوفر لـه قيمة

السلاح، وقيمة الخمر، وقيمة مراكز الدعارة... وكل تلك الاحتياجات، ويأتي إلى من يتظاهر بالتدين ويوفر له قيمة حفلة الدعارة، وقيمة الندوة الدينية، يدفع للطرفين، قيمة كأس الخمر وقيمة كتاب في العلوم الدينية، ومحاضرة ستقام في مسجد كذا ضد الروافض، أو ما أدري ما هو ذاك... ولتكفير الأمة الإسلامية، وحفلة هناك ماجنة.

يشتغل تحت كل العناوين، حتى في النعرات العنصرية، لاحظوا يستدعون بعض الهاشميين إلى الرياض، **يقولون لهم:** [نحن لسنا ضد بني هاشم، نحن وقفنا مع آل حميد الدين في تلك المرحلة، ونحن سندعمكم]، ويأتون إلى البعض ليدفعوا لهم ما يطلقون به الشتائم والسباب ضد بني هاشم جملةً وتفصيلاً، بكلهم من أولهم إلى آخرهم، **يعني:** المهم بالنسبة لهم هو الاستغلال للعنوان كعنوان؛ **أما** المعركة فيشغلونها باتجاه آخر، **يدعم لك من يأتي ليقول:** [أنا أريد الوحدة، ومعركتي للحفاظ على الوحدة]، ويوفر له السلاح والمال، **ويأتي الآخر ليقول:** [أنا أريد الانفصال، ومعركتي معركة للانفصال]، ويوفر له السلاح والمال، والتمكين الإعلامي... وغير ذلك. لماذا؟ لأن كل هذه بالنسبة للسعودي والإماراتي عناوين فارغة، عناوين ترفع لتبرير العمالة والخيانة والارتزاق، وفي نفس الوقت المعركة ثانية، المعركة معركة لإخضاع الشعب اليمني لسيطرة الأجانب، المعركة معركة لتفرقة الشعب اليمني؛ **حتى** لا يتوحد على موقف واحد يضمن له الحرية والاستقلال والكرامة، **تلك كلها عناوين:** حراس الجمهورية،

دعاة الوحدة، **وحتى أولئك:** دعاة الانفصال، دعاة مدري ما هو ذاك... الذي يأتي تحت العنوان (سني)، ولمحاربة الروافض والمجوس، والذين مدري ما هو ذاك... كلها عناوين فارغة، المسألة معركة لخدمة الأجانب، لتمكينهم من السيطرة على بلدنا وعلى شعبنا؛ **حتى** يخسر هذا البلد وهذا الشعب حريته واستقلاله وكرامته.

هذا الشعب- أيها الأعزاء، يا شعبنا العزيز- عاش على مر هذه القرون ليس في داخله لا مشاكل عنصرية، ولا مشاكل ونزاعات مذهبية، الزيدية والشوافع متآخون على مر التاريخ، متفاهمون، اليوم نحن في مواجهة هذه المعركة أحوج بدافع المصلحة لهذا البلد ولكل أبناء شعبه، وكذلك أكثر وجوباً علينا في مسؤوليتنا الدينية والإيمانية، إلى أن نحارب ونتصدى لكل النعرات، النعرات العنصرية باطلة، لا صحة لها، لا أساس لها، الذي يشتغل عليها هو المفلس، نحن أمة واحدة، نحن شرفنا الله جميعاً في هذا الشعب وفي هذا البلد بالإسلام، بالإيمان، يمن الإيمان والحكمة، تاريخ عظيم ومشرف، وحاضر- إن شاء الله- مشرف، ومستقبل مشرف.

ما يشتغل عليه النظام السعودي لتفرقة أبناء الشعب شغل شيطاني وشغل المنافقين، أنا شخصياً عندما أشاهدهم يحركون كل هذه العناوين: وحدة، وانفصال، دين، وفجور، وعلمانية...وكل شيء. أزداد إيماناً بقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾

[النساء: من الآية ١٤٥]، **(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)**، شغل نفاق، كل العناوين تشتغل لمعركة أخرى، لهدف آخر، ليس لهم إلا الدرك الأسفل من جهنم، الخطر الحقيقي- أيها الأعزاء- هو من أعداء الأمة وعملائهم، **الذين يستهدفوننا في:** ديننا، وحريتنا، واستقلالنا، وكرامتنا.

الوضع الراهن.. ما بعد اتفاق السويد

نأتي- في نهاية المطاف- لنتحدث بإيجاز عن الوضع الراهن، ما بعد اتفاق السويد: طبعاً كان هناك اتفاق السويد، وجملة من التفاهمات التي تفتح الأفق لمسارات مهمة، **يعني:** كان هناك اتفاق فيما يتعلق بالحديدة، وكان هناك اتفاق فيما يتعلق بالأسرى، وكان هناك مسارات عمل وتفاهمات أولية فيما يتعلق بالملف الاقتصادية، وفيما يتعلق بملف تعز، فعلى كل هذه المسارات منذ نهاية الجولة في السويد **وعودة الوفد الوطني كان هناك تعثر في كل المسارات:** اتفاق الحديدة بقي متعثراً بفعل التهرب من جانب الأعداء عن تنفيذ هذا الاتفاق، ومحاولاتهم الدائمة للالتفاف على هذا الاتفاق، **نحن في كل المرحلة الماضية نقول:** نحن جاهزون ومستعدون لتنفيذ المرحلة الأولى من هذا الاتفاق، والدخول في المرحلة الثانية، وحتى البدء (أن نبدأ)، وبدأنا فعلياً، بدأنا في ميناء الحديدة، **وقلنا:** بإمكان الأمم المتحدة أن تتحقق من هذه الخطوة، وأن تستكمل هي ما إليها في هذه الخطوة، ثم نستكمل فيما يتعلق بميناء الصليف ورأس عيسى،

ونعرض حتى هذه الأيام: بالأمس، وقبل الأمس... وكل هذه الأيام، والإخوة في الفريق المعني هناك في اللجنة (في لجنة إعادة الانتشار) **يقولون لـ(مايكل):** [نحن جاهزون لتنفيذ الخطوة التي إلينا]، هو يطلب منهم التريث حتى يصل إلى نتيجة مع الطرف الآخر، الطرف الآخر يتنصل، يتهرب من تنفيذ الاتفاق، يسعى للالتفاف عليه، **هذه الحقيقة يجب أن تكون واضحة:** أن الطرف الآخر يسعى للالتفاف على هذا الاتفاق، والتهرب من تنفيذه، لا يهمه مصلحة هذا الشعب، لا يهمه الأهالي في محافظة الحديدة، يتحرك بأطماعه، في المرحلة الماضية واجه صعوبات عسكرية، **وكان إلى جانب تلك الصعوبات العسكرية إشكالات كبيرة:** على مستوى السمعة في العالم، على مستوى ما انتشر في العالم الغربي، بين أوساط الشعوب هناك، وأصبح ضمن السجالات ما بين المعارضة والحكومة، ما بين هذا الطرف وذاك، سواءً في أمريكا، في بريطانيا، في أوروبا... عن الجرائم الوحشية التي ترتكب في مجزرة الحديدة ضد هذا الشعب، هذا التحرج، مجموعة اعتبارات جعلته يدخل في أخذ ورد بشأن الاتفاق، لكنه اليوم يتحمل المسؤولية- هو- في تهربه من تنفيذ هذا الاتفاق، نحن نؤكد جهوزيتنا للتنفيذ، واستعدادنا التام حتى للبدء من طرف واحد بالخطوات الأولى.

فيما يتعلق بالإمارات: أنا أقدم النصيحة ألا تعود إلى مسار التصعيد العسكري، طبعاً نحن نأخذ بعين الاعتبار إذا عادوا إلى التصعيد العسكري ما علينا من مسؤولية في أن نعمله، ومن ضمن ذلك خيارات لا أحبذ الحديث عنها، ولكني في مقام أوجه النصح.

فيما يتعلق بملف الأسرى: كان هناك اتفاق ناجز، تهربوا عن تنفيذه، بالإفراج بشكلٍ كامل عن الأسرى، تهربوا، **بعد ذلك قلنا:** لو على دفع نحن حاضرون، بنسب على كل طرف، بعدها وصلنا إلى تفاهم بعدد معين، في النهاية هم المعرقلون والمتنصلون والمتأخرون عن تنفيذ هذا الاتفاق.

هم الذين أوقفوا كلياً المسار المتعلق بالجانب الاقتصادي، ونحن قلنا وكررنا كثيراً: نحن جاهزون لاتفاق لتحييد الجانب الاقتصادي من أجل الشعب اليمني، هم يثبتون في كل ممارساتهم وسياساتهم أنهم لا يهمهم مصلحة الشعب اليمني، وأنهم أعداء- بالفعل- لهذا الشعب.

على مستوى مسار تعز نحن جاهزون، وهم الذين كانوا يحاولون أن يصوروا أن هناك حصاراً في تعز، لا زالوا يتهربون في هذا الملف.

على العموم في كل الملفات نحن جاهزون- من جانبنا- للسلام المشرف، وفي نفس الوقت في مقابل التصعيد القائم- حالياً- في الحدود، والتصعيد الذي يحضر له العدو في بعض المحافظات

والمناطق والمحاور العسكرية، والتصعيد الجوي، والاستمرار في المضايقة على الوضع الاقتصادي، **يجب** أن نكون جميعاً في هذا الشعب، كل الأحرار، في موقع اليقظة، في حالة اليقظة، الانتباه، الجهوزية العالية، العمل المستمر لكل ما من شأنه أن يعزز حالة الصمود والتماسك، وأن نتصدى لكل النعرات وكل المساعي الشيطانية الهادفة إلى تفريقنا كمجتمعٍ يمني مسلم.

أسأل الله ﷻ أن يوفقنا جميعاً لما يرضيه عنا، وأن ينصرنا بنصره، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، إنه سميع الدعاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه؛؛؛

*****

فهرس المحتويات

ذكرى مولد الصديقة فاطمة الزهراء ١٤٣٤هـ ١

١. النشأة المباركة والتربية النبوية ٢
٢. الزهراء في مواكبة الدعوة ومواجهة التحديات ٤
٣. الزواج الميمون والدروس المهمة ٥
٤. الزهراء ربة البيت الصابرة ٧
٥. أسرة الإيمان والتقوى.. دروس في الإيثار والعطاء ٨
٦. المكانة الراقية للصدّيقة الطاهرة ١٣
٧. سلّم الارتقاء مفتوح أمام الرجال والنساء ١٥
٨. المرأة المسلمة ومسؤوليتها في التربية والتضحية ١٦
٩. الوعي والإيمان أمام استهداف أعداء الإسلام ١٨

ذكرى مولد الصديقة فاطمة الزهراء ١٤٣٥هـ ١٩

١. الزهراء خريجة مدرسة الرسول الأعظم ٢٠
٢. الزهراء خريجة مدرسة الرسول الأعظم ٢١
٣. نماذج في كمال الإيمان والارتباط باللّه ٢٥
٤. نموذج في السبق إلى الفضيلة والبذل في سبيل اللّه ٢٦
٥. النموذج الأرقى فاطمة الزهراء ٢٧
٦. سيدة النساء.. حياة البساطة والتواضع ٢٩
٧. الزهراء.. المثل الأعلى والقدوة الحسنة ٣٠

٨. الدور التربوي دور كمالي مهم وأساسي ٣٣
٩. الدور الأسري أساس بنيان المجتمع ٣٥
١٠. دورها في إطار المسؤولية الكبرى ٣٦
١١. الرجل والمرأة.. وحدة الكيان وتقاسم المسؤولية ٣٧
١٢. شقائق الرجال.. ما ذا يعني؟ ٣٩
١٣. في اليمن وغيره استهدفت المرأة.. أين دعاة حقوقها؟ ٤١
١٤. الصبر والثبات على خطى الصدّيقات الطاهرات ٤٣
١٥. نداء مخلص لكل مكونات الشعب اليمني ٤٥

رسالة السيد إلى حرائر اليمن

بمناسبة اليوم العالمي للمرأة المؤمنة ٥١
١. الزهراء النموذج الأسمى ٥٣
٢. العدوان والدور البارز للمرأة اليمنية ٥٤

ذكرى مولد الصديقة فاطمة الزهراء ١٤٤٠هـ ٥٧

١. حاجتنا للنموذج الصحيح والقدوة الحسنة ٥٩
٢. مسارات الأعداء وطرق الحماية ٦٣
٣. الأعداء وعنوانهم الزائف:(حقوق المرأة) ٦٥
٤. أساليبهم في تمزيق النسيج الاجتماعي ٦٧
٥. سعيهم لتحويل المرأة إلى عنصر فاسد ومفسد ٧٠
٦. منهجية الإسلام في رعاية المرأة ٧٣
٧. نموذج المرأة المسلمة وطريق السمو والرقي ٧٥
٨. المرأة ودورها الأساسي ٧٧
٩. فاطمة الزهراء النموذج الأرقى ٧٩

١٠. النموذج الأكمل للأسرة المسلمة ٨١
١١. فاطمة.. سيدة النساء وربة البيت! ٨٣
١٢. معركة المبادئ والقيم في مواجهة معاول الهدم ٨٤
١٣. أنظمة العدوان واستغلال عناوين التفرقة ٨٩
١٤. الوضع الراهن.. ما بعد اتفاق السويد ٩٣

*****

تم بحمد الله